جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي-

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

علاقة الحزب الدستوري التونسي القديم بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1934-1939م)

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:

- بركبية عفاف

- مصباحي فتيحة

الأستاذ المشرف:

أ.د محمد السعيد عقيب

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	الجامعة
د. محمد عبد الرؤوف ثـــامر	رئيسا	جامعة الشهيد حمّه لخضر بالوادي
أ.د. محمد السعيد عقيب	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمّه لخضر بالوادي
د. معاذ عمراني	مناقشا	جامعة الشهيد حمّه لخضر بالوادي

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/2017-2018م

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما

إلى من لا يمكن للأقلام أن تحصي فضائلهما

إلى والدي العزيزين حفظهما الله لي بحفظه الكريم .

وإلى إخواني وأختي أدامهم الله لي .

وإلى جميع أفراد أسرتي، وبأخص

إلى روح خالي شعيب سرهود أسكنه الله جنات الفردوس .

وإلى صديقاتي الوافيات بالأخص إسمهان بومعزة .

وإلى كل من يجاهد بعلمه وقلمه في سبيل إعلاء راية العلم والوطن .

وإلى شهداء الجزائر الذين كتبوا بدمائهم الزكية كلمات الاستقلال والحرية .

إلى هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع .

عفاف

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما

إلى من لا يمكن للأقلام أن تحصي فضائلهما

إلى والدي العزيزين حفظهما الله لي بحفظه الكريم .

وإلى إخواني وأخوتي أدمهم الله لي .

وإلى جميع أفراد أسرتي، وبأخص

إلى روح جدتي شاوش مبروكة أسكنها الله جنات الفردوس .

وإلى صديقاتي الوافيات وزملائي وزميلاتي في العمل .

وإلى كل من يجاهد بعلمه وقلمه في سبيل إعلاء راية العلم والوطن .

وإلى شهداء الجزائر الذين كتبوا بدمائهم الزكية كلمات الاستقلال والحرية

إلى هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع .

فتيحة

شكر وعرفان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على لا نبي بعده، فالحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا البحث العلمي .

ونتقدم بشكر والعرفان إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث وعلى رأسهم الأستاذ المشرف "**محمد السعيد عقيب**" على إشرافه على هذه المذكرة، الذي لم يذخر جهدا في متابعة مسار العمل من بدايته إلى نهايته وحرصه على إتمامها رغم ضيق الوقت وكثرة انشغالاته نسأل الله أن يجعله في ميزان حسناته .

كما نشكر كل الأساتذة الدين لم يبخلوا علينا بمساعدتهم وتوجيهاتهم القيمة وإلى من كانوا نعم المعنين لنا لإتمام هذا البحث على رأسهم الأستاذ الدكتور "**موسى بن موسى**" والأستاذ "**عمر لمقدم**" كذلك نتقدم بالشكر الجزيل إلى زملائنا في الدراسة والعمل وكذلك طلبة ماستر "تاريخ المغرب الحديث والمعاصر دفعة 2018" .

عفاف وفتيحة

قائمة المختصرات

بالعربية:

تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعليق
تع	تعريب
تق	تقديم
جم	جمع
ج	جزء
ط	طبعة
مج	مجلد
م	ميلادي
ص	صفحة
(د.س)	دون سنة

بالفرنسية:

P	Page
T	Tome

مقدمة

مقدمة

يعتبر الحزب الحر الدستوري التونسي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين رمزين بارزين في النضال والكفاح ضد السياسة الاستعمارية بكل من تونس والجزائر في ظل تضييق السلطات الاستعمارية التي حاولت ضرب التيارات الوطنية وعزلها عن الطبقات الشعبية.

والمتتبع لتطور التنظيم الإصلاحي سواء كان في الجزائر أم تونس منذ التأسيس يدرك أن وراءها علماء تخرجوا من معاهد عربية وإسلامية حاولوا رفع راية الدين واللغة، وركزوا جهودهم في إعداد جيل جديد يواصل مسيرة الكفاح ويحافظ على الموروث الثقافي والإسلامي ولا يضعف ولا ينهار أمام السياسة الاستعمارية الإدماجية، ولتحقيق غايتهم اتخذوا الوسائل والأساليب المناسبة لإيصال مبادئهم، كما عملوا على توحيد الرؤى والمواقف لتوظيفها عند الحاجة أو كسب خبرة باعتبار أن العدو واحد.

وانطلاقا من الدور البارز الذي لعبه كل من الحزب الحر الدستوري التونسي القديم وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الساحة المغاربية، وما كان لهما من تأثير في إنارة الرأي العام التونسي والجزائري حول القضايا الوطنية، كان اختيارنا لعنوان البحث "علاقة الحزب الحر الدستوري التونسي القديم بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1934-1939)م".

وحددنا هذا الإطار الزمني اعتبارا من أن سنة 1934م هي سنة مليئة بالأحداث في الساحة الوطنية التونسية والجزائرية أكدت التلاحم بين الهيئتين، وعرفت هذه السنة انقسام الحزب الحر الدستوري إلى اللجنة التنفيذية التي أخذت تسمية الحزب الدستوري القديم، والديوان السياسي الذي حمل اسم الحزب الحر الدستوري الجديد، وسنة 1939م هي سنة انطلاق الحرب العالمية الثانية.

ومن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع، هو أن كلا من الحزب الحر الدستوري التونسي القديم وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، اعتمدا على المزج بين الإصلاح والسياسة من أجل القضاء على الاستعمار الفرنسي بداية بإصلاح بنية المجتمع لإعدادهم للنضال والكفاح الوطني

وهو ما دفعنا إلى التعرف أكثر لإبراز مظاهر هذه العلاقة التاريخية التي جمعت بين الحزب الحر الدستوري التونسي القديم بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فترة ما بين (1934-1939)م، وما ترتب عنها من تضامن وانسجام في الرؤى.

وانطلقنا في دراستنا هذه من اشكالية رئيسية مضمونها:

ما طبيعة العلاقة التي جمعت الحزب الحر الدستوري التونسي القديم بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ؟

وتفرعت عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية كالتالي:

- ما هي العوامل والظروف التي أدت إلى ميلاد الحزب الحر الدستوري التونسي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ؟

- وما هي النشاطات التي ركز عليها هذان التنظيمان في فترة 1934- 1939 ؟

- ماهي مظاهر العلاقة التي جمعت بين الحزب الحر الدستوري التونسي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ؟

ولمعالجة هذه الإشكالية وجزئياتها شرعنا في جمع المادة العلمية اللازمة من المصادر والمراجع ومن الجرائد والمجلات، والدراسات الأكاديمية السابقة التي مست جانب من جوانب الموضوع المتمثل في إبراز مظاهر العلاقة التي جمعت بين الحزب الحر الدستوري التونسي بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن مصادر هذا البحث:

كتاب "حياة كفاح": لمؤلفه أحمد توفيق المدني استفدنا بجزأيه الأول والثاني، حيث غطى المرحلة التونسية من (1905-1925)م، الذي تناول مرحلة النشأة والتكوين العلمي والسياسي لأحمد توفيق المدني، والمرحلة الجزائرية من (1925-1954)م التي عالجت نشاطات أحمد توفيق المدني في الميدان الثقافي والسياسي حتى بعد إبعاده من تونس.

وكذلك استفدنا من كتاب "مذكرات الشيخ محمد خير الدين" لمؤلفه محمد خير الدين الذي غطى الإرهاصات الأولى لتأسيس جمعية العلماء، وأهم الأحداث التي وجدت صدى كبير في تونس.

أما المراجع فمن أهمها:

كتاب "الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900- 1956)م": لمؤلفه خير الدين شترة استفدنا من أجزائه الثلاثة حيث تناول مسار البعثة الطلابية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتونس وأهم نشاطاتهم، وعرفنا بأسماء الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة من (1900- 1956).

وكتاب "قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1920-1954)": لمؤلفه أبو بكر الصديق حميدي استفدنا منه في الزيارات والمراسلات والنشاط الصحفي المتبادل.

وكتاب "عبد العزيز الثعالبي من أثاره وأخباره في المشرق والمغرب": لمؤلفه صالح خرفي استفدنا منه بكونه تناول محاولة التوفيق التي بادر بها شيوخ جمعية العلماء من أجل الجمع بين جناحي الحزب الحر الدستوري التونسي القديم والجديد.

وكذلك كتاب "النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962)م": لمؤلفه محمد صالح الجابري استفدنا منه كونه تناول النشاط الطلابي والصحافي والحزبي للمهاجرين الجزائريين بتونس.

وأما الرسائل الجامعية التي استفدنا بها في موضوعنا رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر للأستاذ يوسف مناصرية بعنوان الحزب الحر الدستوري التونسي(1919-1934)م، بإشراف أبو القاسم سعد الله من جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1985-1986 والتي استفدنا منها كثيرا خاصة حول تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي.

وكذلك رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر للأستاذ محمد السعيد عقيب بعنوان الحزب الحر الدستوري التونسي القديم (1934- 1956)م، بإشراف حباسي شاوش من جامعة

الجزائر2، السنة الجامعية 2010-2011، والتي تناولت أهم المحطات التاريخية التي تفاعل فيها الحزب الحر الدستوري التونسي القديم مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ومن خلال ما جمعنا من مادة علمية رسمنا خطة لبحثنا مكونة من: مقدمة وفصلين وخاتمة.

تناولنا في الفصل الأول: نشأة الحزب الحر الدستوري التونسي القديم وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بداية بالظروف المساعدة على نشأة الحزب الحر الدستوري التونسي القديم ثم تأسيس الحزب وبرنامجه وتنظيمه ونشاطه، وكذلك العوامل المساعدة على نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتأسيسها وأهدافها ومبادئها وأبرز أعمالها ومساهمتها في الحركة الوطنية الجزائرية.

أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى: مظاهر العلاقة بين الحزب الحر الدستوري التونسي القديم وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1934- 1939)م، كالبعثات الطلابية ومنها طلبة بعثة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والنشاط الصحافي المتبادل والاهتمام المتبادل بقضايا البلدين، ثم الزيارات والمراسلات بين الطرفين.

وفي الخاتمة تناولنا أهم الخلاصات التي حوصلنا من خلالها ما توصلنا إليه من نتائج في بحثنا، ودعمناها بمجموعة من الملاحق للتوضيح.

وفي إعدادنا لهذه المذكرة اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يتلاءم مع استعراض ملامح التقارب بين الحزب الحر الدستوري التونسي القديم وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مراعين في ذلك التسلسل الزمني لمظاهر التقارب.

ولقد واجهتنا في إعداد هذا الموضوع بعض الصعوبات منها ما تعلق في استثمار المادة العلمية والخبرية وبلورتها وجعلها تتلاءم مع الموضوع، وندرة المصادر وقلة المراجع التي تعالج الموضوع مباشرة.

وفي الأخير عملنا جاهدين من أجل التغلب على هذه الصعوبات وإخراج هذا العمل في صورته الحالية.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نتوجه بأسمى عبارات الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور المشرف "محمد السعيد عقيب" عرفانا بمجهداته وتصويباته القيمة، وإلى كل من ساعدنا على إتمام هذا البحث وقدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد، ونرجو أننا قد وفقنا في الإلمام بمعظم جوانب الدراسة وأن نكون قد أسهمنا في توضيح بعض الجوانب والآراء التي لم تدرس من طرف الباحثين.

الفصل الأول: نشأة الحزب الحر الدستوري التونسي القديم وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أولا: تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي القديم

1. الظروف المساعدة على نشأة الحزب الحر الدستوري التونسي القديم
2. ميلاد الحزب الحر الدستوري التونسي القديم
3. برنامج الحزب
4. تنظيم الحزب ونشاطه

ثانيا: ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1. العوامل المساعدة على نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
2. تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
3. أهداف الجمعية ومبادئها
4. أبرز أعمالها ومساهمتها في الحركة الوطنية

نشأة الحزب الحر الدستوري التونسي القديم وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أولا: تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي القديم

1. الظروف المساعدة على نشأة الحزب الحر الدستوري التونسي القديم:

كانت عودة عبد العزيز الثعالبي[1] إلى تونس سنة 1902م، بداية مرحلة جديدة من مراحل النضال الداخلي والتي حفلت بالعمل الوطني والاجتماعي، حيث أخذ يكون جيلا من الشباب التونسي ويعدهم للعمل من خلال وضع الخطط التربوية للإصلاح الاجتماعي والديني والدعوة إلى تحرير العمل ونبذ الجمود[2]، بالإضافة إلى تأثر النخبة التونسية بالعديد من الأحداث الهامة التي ساهمت في إرساء دعائم الحركة الوطنية منها:

تأثر النخبة التونسية كغيرها من الشعوب المضطهدة بمبادئ الرئيس الأمريكي ولسون[3] الأربعة عشر المعلنة بتاريخ 08 جانفي 1918م والمتعلقة بحق الشعوب الخاضعة للهيمنة

---

[1]- **عبد العزيز الثعالبي(1874- 1944)م:** هو عبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الرحمن الثعالبي وهو من أصل جزائري التحق بجامع الزيتونة قضى فيه سبع سنوات وتخرج سنة 1896م حاملا شهادة التطويع وتردد على المدرسة الخلدونية متبعا الدراسات العليا، ولما تألف في تونس أول حزب لتحرير تونس ومقاومة الاستعمار عام 1895م انضم إليه ثم أسس الحزب الوطني الاسلامي وكتب في عدة صحف منها "المنتظر" و"المبشر" وجريدة "سبل الرشاد" هاجر الى المشرق ثم عاد إلى تونس في سنة 1902م ليغادرها مرة ثانية، ويعود إليها مرة أخرى سنة 1904م وأخذ في نشر أفكار زعماء الإصلاح المشارقة أمثال محمد عبده وجمال الدين الأفغاني ورشيد رضا من أجل تخليص العقيدة مما علق بها من خرافات و ألف لذلك كتابه "روح التحرر في القرآن" وفي سنة 1907م انضم إلى حركة الشباب التونسي وكلفه علي باش حانبة بإدارة جريدة "الاتحاد الإسلامي" وبعد وفاة علي باش حانبة أصبح الشيخ الثعالبي زعيم الحركة الوطنية في تونس وكان من مؤسسي الحزب الحر الدستوري التونسي سنة 1920م...للمزيد ينظر: أنور الجندي، **عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية**، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1984، ص ص 07-24. وأيضا الموسوعة التونسية المفتوحة :Mawsouaa.tn، 22 فيفري 2018.

[2]- نفس المرجع، ص 16.

[3]- **توماس تيدور ولسون tomas tuddor wilson (1856-1924)م:** هو الرئيس السابع والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية درس القانون والمحاماة، شارك في الحرب العالمية الثانية، أعلن عن مبادئه الأربعة عشر في 18 جانفي 1918. ينظر: شفيق غربال، **الموسوعة العربية الميسرة**، لبنان، دار النهضة، ج1، 1981، ص163.

الأجنبية في تقرير مصيرها بالرغم من أن هذا المبدأ لا يمثل إلا الشعوب الأوروبية التي تعرضت للهيمنة الألمانية والنمساوية[1].

وتعد الثورة البلشفية مساندة لحركات التحرر بالمستعمرات وكان لها الأثر البالغ في نفوس الوطنيين خاصة بعد الإعلان عن قيام الأممية الشيوعية الثالثة (موسكو مارس 1919م) وإيلائها أهمية لحركات التحرر الوطني[2]، في الهند والعراق ومصر والوعد بإنشاء وطن لليهود ودعاة الثورة العربية وأحداث طرابلس[3].

وكان لعلاقة الحركة الوطنية التونسية بالحركة الوطنية الليبية، وتأثرها بقانون الميثاق الأساسي الذي منحته ايطاليا لليبيين سنة 1919م وحقهم في تسيير شؤونهم الداخلية بأنفسهم دورا هاما[4].

ويعتبر ارتباط النخبة المثقفة بسياسة الجامعة الإسلامية التي سلكها السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909)م وبجمعية الاتحاد والترقي التي ساندت نشاط الوطنيين في المهجر طوال الحرب العالمية الأولى قد جعل الرأي العام التونسي يتابع باهتمام كبير تطورات الوضع بإسطنبول بعد هزيمة الإمبراطورية العثمانية فقد انتظمت مظاهرة أمام مقر الإقامة العامة احتجاجا على احتلال الجيوش الانجليزية لإسطنبول في 10 مارس 1920م، وهو ما غذى الشعور الوطني لدى التونسيين[5]، وكان للبعد الإسلامي دورا كبيرا في تكوين الحركة الوطنية التونسية ونضجها وتحديد اتجاهها بعد مرحلة اليأس والقنوط من سياسة التعاون مع الفرنسيين

1- خليفة الشاطر وآخرون، **تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال**، تونس، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، ج3، 2005، ص84.

2- نفس المرجع، ص85.

3- محمد السعيد عقيب، **الحزب الحر الدستوري التونسي القديم (1934- 1956)**م، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف: حباسي شاوش، جامعة الجزائر2، الجزائر، السنة الجامعية 2009-2010، ص 16.

4- يوسف مناصرية، **الحزب الحر الدستوري التونسي(1919- 1934)**م، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف: أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر، الجزائر، السنة الجامعية 1985-1986، ص 41.

5- خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص85 .

وقد أعطت ألمانيا والنمسا والدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى تعهدا لعلي باش حامبة[1] وصالح الشريف بتكوين دولة إسلامية أطلقوا عليها اسم (جمهورية شمال إفريقيا) تضم كلا من المغرب، تونس، الجزائر وليبيا لكن هذا التعهد فُقِد بعد انهزامها.

وكانت مشاركة محمد باش حامبة[2] إلى جانب الوفد المصري في مؤتمر القوميات الثالث المنعقد في جوان 1916م بمدينة لوزان وعرض مطالب الجزائر وتونس وركز على منحها استقلالها الكامل، كما شارك وفد مغربي جزائري وتونسي برئاسة الشيخ محمد العنابي وصالح الشريف وإسماعيل الصفايحي في مؤتمر اللجنة الهولندية الاسكندينافية المنعقد في شهر نوفمبر1917م بستوكهولم، وطالبوا فيه باستقلال بلدانهم الكامل دون قيد أو شرط[3]، وفي أواخر سنة 1918م تكونت لجنة جزائرية تونسية في المهجر "اللجنة السباعية"[4] شاركت كتابيا في مؤتمر فرساي من أجل المطالبة بمنح الجزائر وتونس حق تقرير المصير، ودعت الرئيس ولسون إلى الوفاء بوعده لكن المحاولة فشلت[5].

---

[1]– **علي باش حانبة (1876–1918)م:** ينحدر من أسرة تركية تتلمذ في المدرسة الصادقية متحصل على الاجازة في الحقوق، أنشأ جمعية قدماء المدرسة الصادقية سنة 1905 وأصدر جريدة باللغة الفرنسية لسان حال المثقفين التونسيين سنة1907م، طردته السلطات الفرنسية فتوجه إلى تركيا أين توفي فيها في 29 أكتوبر 1918م. ينظر: الصادق الزمرلي **أعلام تونسيون**، تع: حمادي الساحلي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1996، ص ص 143–158.

[2]– **محمد باش حانبة (1881–1921)م:** ولد بمدينة تونس، درس بالمعهد الصادقي ثم بفرنسا، ساهم مع أخيه في تأسيس جريدة "التونسي" ثم أقام بمنفاه بسويسرا إثر إبعاد اخيه عن تونس، وهناك تولى إصدار (مجلة المغرب) سنة 1916م، وتنظيم عدة حركات وطنية ومغربية لمناهضة الاستعمار الفرنسي. ينظر: محمد صالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900–1962)**م، الجزائر، دار الحكمة للنشر والترجمة، 2007، ص 179. وينظر أيضا: محمد السعيد عقيب، **الحزب الحر الدستوري التونسي القديم**، ص24.

[3]– يوسف مناصرية، **الحزب الحر الدستوري**، المرجع السابق، ص ص 42 –43.

[4]– **اللجنة السباعية:** تتكون من الشيخ صالح الشريف، محمد الخضر حسين، محمد مزيان التلمساني، محمد الشيي التونسي محمد بيراز الجزائري حمدان بن علي الجزائري، محمد باش حامبة، وجهت هذه اللجنة تقريرا مفصلا إلى مؤتمر الصلح تحت عنوان (مطالب الشعب الجزائري – التونسي). ينظر: يوسف مناصرية، **الحزب الحر الدستوري**، المرجع السابق، ص43.

5– نفس المرجع، ص43.

2. ميلاد الحزب الحر الدستوري التونسي القديم:

بعد أحداث الترمواي في 09 فيفري1912م[1] والتي تعتبر امتدادا لحرب طرابلس وحوادث مقبرة الزلاج سنة 1911م[2]، صبت السلطات الاستعمارية غضبها على الوطنيين وحملتهم مسؤولية الأحداث التي وقعت، وقامت الحكومة بغلق الصحف التونسية والمقاهي الشعبية ونفت إلى فرنسا علي باش حانبة وعبد العزيز الثعالبي ومحمد نعمان و نفت إلى تطوان صادق زمرلي والشاذلي درغوث وحسن قلاتي إلى الجزائر، ولم يهدأ الوضع إلا بعد عدول السلطات الفرنسية عن قرارها وإذنها بعودة قادة الحركة من منفاهم وقد كانت هذه الأحداث سببا في التحام التونسيين، وكان شعورهم العام بالاضطهاد والظلم المسلط عليهم من طرف الاستعماريين مبعثا للتضامن والثورة حين تواتيهم الفرصة[3].

وخلال الحرب العالمية الأولى لم يتوقف نشاط الشباب التونسي، فقد كانت النقاشات حول الحرب تجرى في النوادي كنادي "غرناطة" و"باب المنارة" ونادي "باب بناة"، وكذا اللقاءات بالمحلات والبيوت مثل بيت الشيخ علي كاهية بتونس وحمودة المنستيري بالمرسى وغيرهم[4] وبعد انتهاء الحرب تخلوا عن مبدأ التحفظ ليعطوا الحركة الوطنية التونسية دفعا جديدا وتواصلت الاجتماعات السياسية بنادي "الكومسيون" الذي كان تحت رقابة الشرطة والذي يجمع الطليعة التونسية كلها وجرت اتصالات سريعة وعديدة خاصة بعد عودة الذين كانوا خارج البلاد

1- **أحداث الترامواي:** وهي حادثة وقعت يوم 08 فيفري 1912م، عندما صدم الترامواي طفلا عمره ثمانية سنوات وهو أحمد بن ابراهيم الحربي بالمكان الواقع بين باب سويقة وباب سعدون...للمزيد ينظر: الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة**، ط2، تونس، دار المعارف، ص50.

2- **أحداث الزلاج:** والزلاج مقبرة لها مكانة خاصة عند التونسيين، تضم قبور عدد كبير من العلماء وقعت أحداث الزلاج في 07 نوفمبر 1911م عندما طلبت المحكمة تسجيل المقبرة والتسجيل يعني إضفاء صبغة الجنسية الفرنسية عليها وشاع بين التونسيين أنه سوف يتم اقتطاع جزء من المقبرة لمد خط الترامواي والجزء الأخر لإضافته إلى الطريق الرئيسي رقم:01 الرابط بين تونس وطرابلس... للمزيد ينظر: أحمد القصاب، **تاريخ تونس المعاصر (1881-1956)**، تع: حمادي الساحلي، ط1 تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1986

3- الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص52.

4- محمد السعيد عقيب، **الحزب الحر الدستوري التونسي القديم**، ص24.

إبان الحرب، وعقد أول اجتماع في شهر مارس 1919م في صالون مقهى فرنسا برئاسة خير الله بن مصطفى، حضره ثلاثون مندوبا من المسلمين وثلاثون من اليهود وظهرت في المناقشات خلافات جذرية، حيث قاد الثعالبي المتشددين المطالبين بدستور لتونس وحكم ديمقراطي واستعمال جميع الوسائل للوصول إلى هذه الغاية وأما اليهود وبعض المسلمين فيفضلون الحصول على إصلاحات تدريجية بتطوير النظام القائم نفسه لكن لم يحصل اتفاق بينهم فاتفقوا على عقد جلسة ثانية والتي تخلف عنها اليهود جميعا، ومن الاجتماع الثاني هذا ولد الحزب التونسي بقيادة عبد العزيز الثعالبي وأحمد الصافي وحسن قلاتي، لكن لم يكن حزبا بالمعنى الصحيح المتعارف عليه الآن لكنه كان تجمعا وطنيا غايته اجراء الإصلاحات في تونس رغم أنه لم يكن حزبا مهيكلا لكنه استطاع أن يجمع حوله الكثير من التونسيين فكثرت الانخراطات من محامين وتجار وصحفيين رغم غموض مفاهيمه فقد كان المهم عند التونسيين العمل قبل أي شيء آخر، خاصة وأن الظرفية الدولية كانت مواتية[1].

وفي تلك الفترة جاء ولسون إلى باريس من أجل مؤتمر الصلح ومعه بنوده، واتجهت أنظار الشعوب المستعمرة إلى باريس فقاموا بإرسال مندوبين عنهم من أجل طرح قضيتهم فاتفقت قيادة الحزب التونسي على ارسال أحمد السقا[2] كي يقدم إذا استطاع مطالب تونس وسبب اختيار السقا للقيام بهذه المهمة كونه من العناصر المتخرجة من جامعات باريس والمتخصصة في الميدان القانوني، وذكّر التونسيون الفرنسيين في مقدمة العريضة بنص معاهدة الحماية التي كان هدفها الوحيد هو رفع مستوى التونسيين إلى مستوى الشعوب القادرة على حكم نفسها بنفسها، لكن السقا لم ينجح في مهمته فتقرر ارسال عبد العزيز الثعالبي

---

[1]– عبدالعزيز الثعالبي، **تونس الشهيدة**، تر: سامي الجندي، ط1، لبنان، دار القدس، ماي 1975، ص14.

أحمد السقا: ولد في 03 مارس سنة 1892 بالمنستير، وكان أبوه محمّد الصالح السقّا يشتغل بوظائف هامة في الادارة الفرنسية منها "قايد" بقابس عزل عن وظيفته من أجل نشاط ابنه أحمد في الحقل السّياسي الوطني. وزاول كل دراسته العليا بباريس و أحرز على الدكتوراه في الحقوق تزوج من فرنسية في شهر أوت 1917، وقد ترك لكلية الحقوق ذكرى طالب ذكي جدا ونشيط... للمزيد ينظر: علي المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية (1904–1934)**، تع: عبد الحميد الشابي ط1، تونس، بيت الحكمة، 1999، ص223.

في أوت 1919م لمساعدته واستغلال معارف الشيخ هناك في باريس من الفرنسيين لعله يبلغ الهدف المسطر[1].

وقد سافر الشيخ الثعالبي بعد أن جمع كثيرا من الوثائق من أحوال التونسيين العامة ليعتمد عليها في التعريف بالقضية التونسية في باريس، وما إن وصل الشيخ إلى باريس حتى بذل كل مجهوداته لكنه لم يكن مؤمنا بالوصول إلى نتائج مرضية من مؤتمر الصلح، وكان كل همه الدعوة لقضية تونس وحشد الرأي العام العالمي حولها ولم يدع الشيخ مجالا ينفذ منه إلى الرأي العام إلا ولجه فقد اتصل بالزعماء الاشتراكيين وعزز الصداقة معهم واختلط بمختلف التجمعات السياسية ونظم الاجتماعات وكتب في الصحف والمقالات وكان الثعالبي تربطه صداقة مع زعيم الاشتراكيين مارسيل كاشان (Marcel Cachin) الذي ساعده على عرض القضية التونسية على مجلس النواب، ومكنه أيضا من الاجتماع بلجنة حقوق الانسان التي وعدته بالاهتمام بالمسألة التونسية[2].

وبينما كان الشيخ الثعالبي و أحمد السقا في باريس يحاولان استمالة المتحررين الفرنسيين للقضية التونسية، التف الوطنيون الذين مكثوا في العاصمة التونسية حول بعضهم وكرروا الاجتماعات فيما بينهم واتصلوا بالمقيم العام اتيان فلاندان (Étienne Flandin) وفي هذه المقابلة التي أجريت معه في ماي 1919م لا تتعدى موضوع إعطاء تونس نظاما دستوريا وفي02 جويلية من نفس السنة تقدموا للباي بمناسبة الاحتفال بعيد الفطر ورفعوا له عريضة يطالبون فيها باسم الشعب بالتصريح بالدستور فأظهر الباي عطفه ووعدهم بإرضائهم في مطالبهم[3] وحرروا العرائض التي وجهوها إلى باريس لمساندة الشيخ، وفي نفس الوقت الذي زادت فيه النخبة التونسية من تحركاتها من أجل تحقيق مطالبها خاصة بعد وصول كتاب

---

[1]– يوسف مناصرية، **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية**، الجزائر، دار هومة، 2013، ص68.

2– علي المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص ص 223–224.

[3]– علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط1، الدار البيضاء، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح الجديدة، 2003، ص58.

"تونس الشهيدة" الذي أصدره الثعالبي إلى تونس هذا الكتاب الذي أرسله الثعالبي إلى كل مسؤولي فرنسا من وزراء ونواب وموظفين كبار و إلى المحافظات الفرنسية[1].

وفي نفس الفترة أثارت الإدارة الفرنسية مشروع نزع قطع الأراضي من الأوقاف الخاصة سخط جميع الوطنيين وأعتبر استلاب الأوقاف الخاصة انتهاكا للتقاليد الإسلامية الأساسية فقد أدت إلى تحقيق الوحدة بين الشباب التونسيين المتخرجين في معظمهم من الجامعات الفرنسية وبين شيوخ جامع الزيتونة[2].

وبانتهاء مؤتمر الصلح الذي لم تطبق قراراته خاصة مبادئ ولسون المتعلقة بحق الشعوب في تقرير مصيرها، ووقوع فرنسا في موقف محرج لأن الانتخابات التشريعية لسنة 1919م مكنت الوسط واليمين المجتمعين في الكتلة الوطنية الجمهورية الفوز بالأغلبية، وكان لفشل الحزب الاشتراكي الفرنسي في انتخابات أكتوبر 1919م، والذي كان يعول عليه كثيرا في دعم القضية التونسية وتحقيق مطالب النخبة التونسية وخاصة مطلب الاستقلال الذي خلق خلافات حادة بين أعضائها بين مؤيد للحماية ورافضا لها، فظهرت أربعة اتجاهات الأول ثوري يدعو إلى الاستقلال الكامل ومعاداة الفرنسيين ويمثله محمد باش حانبة، والثاني إصلاحي ينادي بالمساواة بين الفرنسيين والتونسيين وتحقيق حكم ذاتي في إطار الجمهورية الفرنسية ويمثله حسن قلاتي، والثالث اتجاه معتدل يسعى إلى النهوض بالتونسيين في إطار سلطة الحماية ويمثله فرحات بن عياد وعلي كاهية والشاذلي القسطلي، والرابع اتجاه مرن واقعي يمثله الثعالبي وصالح بن يحي والذين عدلوا عن مطلب الاستقلال وسلكوا بدلا منه منهج الاصلاح[3]، لكن بعد خيبة الآمال التي مني بها هذا الاتجاه (الواقعي) بعد تقديم العريضة لمؤتمر فرساي 1919م رضخ للاتجاهين الآخرين الإصلاحي والمعتدل[4].

1- عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص ص15-17.

2- أحمد القصاب، المرجع السابق، ص502.

3- يوسف مناصرية، **الحزب الحر الدستوري**، المرجع السابق، ص52.

4- يوسف مناصرية، **دور النخبة الجزائرية**، المرجع السابق، ص 79.

ويعد هذا التغيير في ميزان القوى العنصر الرئيسي الذي دفع عبد العزيز الثعالبي إلى تعديل المطالب الوطنية وتأسيس حزب جماهيري لتحقيقها[1] وقد أرسل الثعالبي إلى أصحابه رسالة في فيفري 1920م جاء فيها: ((أن حركة ولسن قد أخفقت وأن الآمال المبنية عليها قد انهارت وقد علمت الشعوب العربية كلها أنها لا تنال حقها إلا بجهودها وجهادها ولهذا لزم الاستعداد لكفاح طويل ومرير، وأنه لم يعد في الامكان المطالبة بإلغاء الحماية لكن يجب المطالبة بإعلان الدستور التونسي وأخذ زمام الحكم بأيدينا وإدارة البلاد بأنفسنا))، ويكون الحق لفرنسا بالإشراف والحماية الخارجية فقط كما هو منصوص عليه في معاهدة باردو 1881م[2].

تبنى الوطنيون التونسيون فكرة الدستور وجعلوها أهم مطلب ضمن مجموعة المطالب الواردة في البرنامج الذي وضعوه وبعد اجتماعات متعددة والتي كانت تعقد في أغلب الأحيان في منزل علي كاهية[3] قصد إعداد برنامج مشترك وإحداث حزب سياسي على هذا الأساس يجمع كل الوطنيين التونسيين وانتهى الأمر إثر نقاش حاد بين أنصار سياسة التشريك ودعاة الاستقلال على مشروع مستوحى في خطوطه العريضة من مطالب "تونس الشهيدة" ثم أرسل هذا البرنامج في رسالة بتاريخ 07 مارس1920م إلى الثعالبي الذي أعاده في 18 مارس1920م بعد النظر فيه وتعديله، وقد أعطي له اسم "الحزب الحر التونسي" لكن الاسم تغير ليتأخذ اسما مناسبا لبرنامجه وهو "الحزب الحر الدستوري التونسي"[4] وأضيفت كلمة الدستور بإيعاز من الثعالبي الذي عين رئيسا له و أحمد الصافي أمينا عاما[5].

1- علي المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص235.

2- أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح (1905-1925)م** في تونس، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج1، (د.س) ص173.

3- أحمد القصاب، المرجع السابق، ص502.

4- **الحزب الحر الدستوري التونسي:** أسس على مبادئ تطالب بنظام دستوري لتونس وتأليف حكومة وطنية مسؤولة أمام الشعب باعتبار أن تونس أول بلد عربي أعلن دستورا في سنة 1865 يمنح نواب الشعب حق المشاركة في الحكم وحتى خلع الباي. ينظر: الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص55.

5- علي المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص236.

ولم يعلن عن الحزب جهرا إلا بعد انعقاد مؤتمره بتونس يوم 03 جوان 1920م بمنزل الشيخ حمودة المنستيري حيث تقرر الإعلان عن الحزب وأتخذ من مدينة تونس مقرا له وأعترف بالحزب رسميا اثر استقبال الباي محمد الناصر للوفد الدستوري يوم 18 جوان 1920م[1].

3. برنامج الحزب:

كان برنامجه سياسيا بالدرجة الأولى إذ كان يطالب بدستور يضمن تمثيلا ديمقراطيا لكل سكان تونس من تونسيين وفرنسيين مع المطالبة كذلك بحكومة مسؤولة أمام برلمان منتخب يضمن الفصل بين السلطات ومساواة الجميع أمام القانون والحريات العامة.

واستمد الحزب برنامجه من كتاب "تونس الشهيدة" التي وضح فيها البرامج السياسية وندد أيضا بكل ما ارتكبه النظام الاستعماري من مظالم عديدة ضد الشعب التونسي كما أكد على الوجود التاريخي لأمة ودولة تونسيتين[2]، وقد كان للحزب أهدافا بعيدة المدى تهدف أساسا إلى الاستقلال التام وتتمثل الأهداف بعيدة المدى في مايلي :

أ/ **تكوين حكومة:** وهي السلطة التنفيذية وتتألف في حكم الدستور من الوزراء الذين يختارهم من يعينه الباي لتأليف الوزارة وتكون مسؤولة أمام مجلس الأمة التونسي وتتمتع بثقة الأغلبية وتقوم هذه الحكومة بتكليف المقيم العام الفرنسي بإدارة السياسة الخارجية تحت مسؤوليتها .

ب/ مجلس الأمة: وهو السلطة التشريعية يتكون من أعضاء ينتخبهم الشعب التونسي والبالغين 21 سنة على الأقل، كما يمكن للأجانب أن ينيب عنهم ممثلين لكن لا يمكن أن يتجاوز عددهم ثلث مجموع أعضاء المجلس.

---

[1]– يوسف مناصرية، **الحزب الحر الدستوري**، المرجع السابق، ص66.

[2]– محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تع: محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط3 تونس، دار سراس للنشر، (د.س)، ص ص115– 116.

وعلى الحكومة كذلك تأسيس مجالس عامة في مراكز الولايات وانشاء مجالس بلدية في جميع أنحاء المملكة التونسية وتخصيص مداخيل الميزانية التونسية لمصاريف المصالح العامة التونسية و الجيش الوطني التونسي[1].

كما نص البرنامج على إبقاء الملوكية في العائلة الحسينية على أن سلطات الباي يحددها الدستور ويجب أن يُقسم الباي على أن يكون وفيا له، ويجب اعتبار اللغة العربية اللغة الرسمية للبلاد مع إعطاء كامل الحريات للغات الأخرى[2].

أما البرنامج الذي قدم للباي والإقامة العامة هو برنامج يمهد لتحقيق الأهداف بعيدة المدى وتضمن البرنامج ثمانية نقاط ثم أصبحت تسعة بإضافة مطلب التعليم الإجباري وهذه المطالب هي:

- تكوين مجلس تفاوضي مكون من أعضاء تونسيين وفرنسيين منتخبين بالاقتراع، يملك حق وضع جدول أعماله وله صلاحيات واسعة للنظر في ميزانية الدولة.
- تأسيس حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس باستثناء المقيم العام والجنرال قائد جيش الاحتلال والأميرال قائد البحرية.
- الفصل التام بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية.
- دخول التونسيين إلى جميع الوظائف شريطة أن تتوفر فيهم الضمانات الفكرية والأدبية المطلوبة لدى المترشحين الفرنسيين.
- التساوي في مرتبات الموظفين ذوي الكفاءات المتساوية الشاغلين لوظائف متماثلة بدون تمييز لصالح الأوروبيين على حساب التونسيين.
- تنظيم مجالس بلدية في جميع المراكز التونسية تنتخب بالاقتراع العام.
- مشاركة التونسيين في شراء مقاسم الأراضي الفلاحية وأملاك الدولة.

---

[1]– يوسف مناصرية، **الحزب الحر الدستوري**، المرجع السابق، ص ص59–60.

2– نفس المرجع، ص59.

- حرية الصحافة والاجتماع وتأسيس الجمعيات[1].
- التعليم الاجباري العام للفئتين الذكور والإناث وتعليم هذه الأخيرة يجب أن يتم في إطار عربي مع بعض الدروس الفرنسية ،بالإضافة إلى زيادة الجامعات والاهتمام بالتعليم العالي وتترك شؤون الثقافة الروحية والأخلاقية في يد التدريس الوطني[2].

وكانت الغاية من هذه المطالب القضاء على سياسة التمييز والحد من المظالم الناجمة عن نظام الحماية وتوفير جميع الحقوق والضمانات التي تتمتع بها الجالية الفرنسية على حساب التونسيين.

4. <u>تنظيم الحزب ونشاطه</u>:

كان حزب الدستور على غرار الأحزاب الأوروبية التي كان تنظيمها معروفا بتونس له قانونه الأساسي الذي يحدد هيكله وبمقتضى هذا القانون يقع انتداب أعضاء الحزب الدستوري من المسلمين واليهود التونسيين الذين يقطعون عهد الامتثال لمبادئه على أن يحترموا أصول الحزب وبرنامجه وقد حدد القانون الأساسي للحزب كيفية أداء اليمين الدستورية والقبول في العضوية للحزب فأوجب على كل من يريد الانخراط في سلك الحزب أن يقسم باليمين المعبرة شرعا ويشترط في كل شخص يريد الدخول للحزب أن يقدمه عضوا من أعضاء الحزب ثم يقع عرضه على اللجنة المحلية فإذا قررت قبوله أقسم اليمين لدى الهيئة المكلفة بقبول الأعضاء وإذا وافقت على قبوله، فله أن يرفع طلبه إلى اللجنة المركزية بتونس وهي من تقرر[3].

كان لتأسيس الحزب الوقع الكبير على مسار الحركة الوطنية التونسية التي خرجت شيئا فشيئا من طورها النخبوي إلى الطور الجماهيري، وأصبحت حركة منظمة مهيكلة لها مبادئ وبرنامج وخطة عمل تلزم بها جميع أعضائها، ويتجلى هذا التنظيم الجديد في قانونه الأساسي الذي يحدد هياكله وأهدافه وشروط الانتماء إليه فبمقتضى هذا القانون الأساسي يشترط:

---

[1] – أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج1، ص ص186-187.

[2]– عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص ص65-68.

[3]– يوسف مناصرية، **الحزب الحر الدستوري**، المرجع السابق، ص69.

– أن تكون تونس العاصمة مركزا للحزب الحر الدستوري مع إمكانية تأسيس شعب في كامل أرجاء البلاد.

– أن تسهر على إدارة هذا الحزب لجنة تنفيذية تتركب من كاتب عام مصحوب بمساعدين ومن أمين مال ومساعد له وأن تكون هذه القيادة مسؤولة أمام مجلس عام يضم زيادة على اللجنة التنفيذية عشرة ممثلين عن تونس العاصمة واثنين عن كل شعبة دستورية ويجتمع مرتين في السنة على أقل تقدير.

– أن تكون على رأس كل شعبة دستورية هيئة قارة تشتمل على كاتب وكاتب مساعد وأمين مال ومساعد له.

– أن يؤدي كل تونسي يريد الانخراط في الحزب الدستوري القسم بالالتزام بمبادئ ونظام هذه المنظمة وأن يدفع اشتراكا سنويا قدره 12 فرنكا يسدد حسب أقسام شهرية.

– أن القانون الأساسي للحزب الدستوري يخول له قبول التبرعات التي تسند له وكذلك اختيار صحف تونسية ناطقة بالعربية والفرنسية لنشر مبادئه[1].

عمل الحزب على اتجاهين، حيث عمل في اتجاه السلط ومن جهة أخرى في اتجاه الجماهير التونسية وقد اختار المسيرون أسلوب العريضة و إرسال الوفود فاتصلوا بالسلطات الفرنسية وكذلك بالباي فكان أول وفد اتصل بالباي ما يسمى "بوفد الأربعين"، حيث كان الدستوريين يعولون كثيرا على تعاون القصر معهم فليس من المنطق أن تعرض المطالب التونسية على الحكومة الفرنسية دون أن تعرض على الباي واشراكه في المسؤولية خاصة و أن الدستوريين أكدوا على الولاء للعائلة الحسينية، وقد ضم الوفد أربعين شخصا يمثلون كل طبقات الشعب التونسي من علماء ومدرسين وقضاة و تجار وفلاحين ومحامين وغير ذلك و أسندت رئاسة الوفد إلى الشيخ الصادق النيفرو تقرر ارسال الوفد في يوم 8 جوان 1920م، وقد

[1]– على المحجوبي، **الحركة الوطنية التونسية بين الحربين**، تونس، منشورات الجامعة التونسية، 1986، ص ص 59–60.

استقبلهم محمد الناصر باي استقبالا حسنا وعرضوا عليه مطالبهم بحضور ابنه المنصف باي[1] وقد وافق عليها الباي ووعدهم بالسعي جاهدا من أجل تحقيق هذه المطالب[2].

وبعد أن أخذ الحزب موافقة الباي على تأسيسه و تبني مطالبه سافر وفد من الحزب إلى باريس ليلتحق بكل من الشيخ الثعالبي و أحمد السقا في جويلية 1920م وكانت مهمته أن يبرز كممثل للشعب التونسي و أن يبحث عن المساندين للقضية التونسية بين كل الأحزاب الفرنسية وقد أكد الوفد صبغته الشعبية من خلال المئات من التوقيعات التي وضعها تونسيون من كل طبقات المجتمع، حيث تقدموا بها إلى البرلمان الفرنسي مطالبين بمنح تونس دستورا وقد تكون الوفد من ثلاثة محامين، ملاكين اثنين وكانا في نفس الوقت من مشايخ الطرق الصوفية والثلاث محامين هم: أحمد الصافي الذي يترأس الوفد و صالح بالعجوزة والبشير عكاشة والذي كان من أبرز الممثلين لحركة الشباب التونسي و المتشبعين بالثقافة الفرنسية، أما الملاكان هما بشير البكري ومصطفى الباهي وسبب انضمامهما للوفد هو رفضهما لفتح أراضي الأحباس أمام المعمرين الفرنسيين، ووزع الوفد حين وصوله إلى فرنسا مذكرة ندد فيها بالممارسات الاستعمارية بالبلاد التونسية وأيضا بتضحيات التونسيين خلال الحرب العالمية الأولى وطالب أيضا بمنح تونس دستورا خاصا بها وإيقاف مشروع فتح الأحباس الخاصة أمام المعمرين[3].

وفي اليوم الثاني استقبل الوفد ومعه عبد العزيز الثعالبي من طرف رابطة حقوق الانسان وقدموا لها المطالب التونسية واستقبلوا أيضا من طرف الهيئة الإسلامية التي كان يرأسها ايدوارد هيريو (Edouard Herriot) زعيم الحزب الراديكالي وتم استقبالهم أيضا من قبل لجنة الجزائر

1- **محمد المنصف باي(1881-1948)م:** ولد ونشأ في تونس وآزر حركتها الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي، توترت علاقته بحكومة فيشي الموالية للمحور على إثر توليه للعرش سنة 1942م ومطالبته باحترام السيادة التونسية ورغبات الشعب التزم الحياد أثناء المعارك التي جرت بين دول المحور والحلفاء، وعمل على التخفيف من وقع الحرب على شعبه الذي عانى المجاعة والتشرد، وتمتعت تونس في عهده بالحرية وهذا ما أدى بالسلطات الفرنسية إلى إزاحته عن العرش ونفيه سنة 1943 م بتهمة الموالاة للمحور، قام الشعب التونسي بمظاهرات كبيرة من أجل عودته إلا أنه مات في منفاه سنة 1948م. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**، بيروت، دار الهدى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج6، (د.س)، ص105.

2- أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج1، ص ص182-183.

3- علي المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص ص255-256.

و المستعمرات وبلدان الحماية بمجلس النواب وذلك يوم 23 جوان 1920م لكن أعضاء هذه اللجنة ذوي نزعة استعمارية مما أدى إلى عدم التفاهم بين الطرفين، وفي 31 جويلية1920م استقبلوا من طرف المدير المساعد للشؤون الافريقية بوزارة الخارجية حيث وعدهم بتقديم مكافأة للتونسيين الذين ساعدوا فرنسا في الحرب العالمية الأولى، لكن وفي نفس اليوم الذي استقبل فيه الوفد من طرف المسؤول في وزارة الخارجية ألقي القبض على عبد العزيز الثعالبي بتهمة التآمر على أمن الدولة[1].

في شهر أكتوبر1920م أرسل الحزب فرحات بن عياد الذي أصبح ممثل الحزب في باريس وهو من الشخصيات المعروفة في الوسط الفرنسي[2] من أجل تعزيز جهود الوفد وإعطائه دفعة جديدة من أجل كسب مؤيدين للقضية التونسية في الأوساط الفرنسية وقد نجح بن عياد والوفد الأول في إفشال مشروع الاستحواذ على الأوقاف التونسية الخاصة لفائدة الاستعمار، لكنهم فشلوا في تحقيق المطالب السياسية، وقد أكد المسؤولون الفرنسيون أن المطلبين الأساسيين المجلس التشريعي والحكومة المسؤولة أمام هذا المجلس ينفيان معاهدة الحماية ويتناقضان مع سلطة الباي التشريعية ومع وجود الحماية الفرنسية، أما بقية المطالب فيمكن النظر فيها، وهذا ما أدى إلى تعديل المطالب من طرف الدستوريين واستبدلوا مطلب المجلس التشريعي بمجلس تفاوضي مكون من ممثلين تونسيين وفرنسيين بالتساوي وحكومة مسؤولة أمام المجلس باستثناء المقيم العام الفرنسي والجنرال قائد جيش الاحتلال والأميرال قائد البحرية[3].

لقد تركزت الحملة التي قام بها الحزب الحر الدستوري في باريس على إبطال حجة السلطات الفرنسية حول تنافي الدستور مع نظام الحماية، فاستطاع فرحات بن عياد مع جوزيف برتيلمي (Joseph Barthèlèmy) أستاذ القانون الدستوري بجامعة باريس وأندري فايس

---

[1]– علي المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق ،ص ص258– 259.

[2]–Ahmed Kassab–Ahmed Ounïes avec et autre, **Histoire générale de la Tunisie –l'époque contemporaine**, Sud édition, Tunis,T4, Mai 2010, p397.

[3]– أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج1، ص186.

(Andre Weiss) أستاذ القانون الدولي العام بنفس الجامعة والرئيس المساعد بالمحكمة الدولية لاهاي (La Haye) والمستشار القانوني بوزارة الخارجية الفرنسية على فتوى مفادها أن الدستور لا يتنافى مع نظام الحماية حيث أن هذا النظام يحد من السيادة الخارجية لكنه يعترف بسيادتها الداخلية، وهذه الفتوى من شأنها أن تدعم الوضع القانوني للقضية التونسية وتكسبها المزيد من الأنصار خاصة بالبرلمان الفرنسي حيث قبل العديد من النواب أن يكون لسكان تونس الحق في مراقبة الميزانية وكل جوانب السياسة الداخلية [1].

ونظرا لتعديل المطالب سافر الوفد الدستوري الثاني إلى باريس يوم 22ديسمبر1920م وتكون من عناصر معتدلة وترأس الوفد الطاهر بن عمار وضم سبعة أعضاء ثلاثة فلاحين وهم الطاهر بن عمار، فرحات بن عياد، وحمودة المنستيري، وصناعيا هو عبد الرحمان لزام وهو أيضا ممثل بنزرت في المجلس الاستشاري ومحاميين هما حسونة العياشي و إيلي زاره وهو يهودي بالإضافة إلى حسن قلاتي وهو زعيم الشق المعتدل في الحزب الدستوري.

وقد كان كلا من عبد الرحمان لزام وحسونة العياشي وإيلي زاره لا ينتمون إلى الحزب الدستوري وحمل الوفد برنامجا لا يتعارض مع مصالح الحكومة الفرنسية في تونس وأكد أيضا أن المطالب التونسية لا تطعن في الحماية الفرنسية على البلاد التونسية وصرح الطاهر بن عمار رئيس الوفد في جريدة لوتون (الزمان) بأن سبب سوء التفاهم بين الطرفين الفرنسي والتونسي هو الاتهامات التي يوجهها بعض الفرنسيين للوطنيين التونسيين كما أقر الحتمية التاريخية للحماية الفرنسية على البلاد التونسية[2].

تمكن الوفد الثاني من مقابلة رئيس الحكومة الفرنسية جورج لايف (George Leygues) في جانفي 1920م وصرح له بأنه عين مقيما عاما جديدا من أجل دراسة الوضع بالبلاد التونسية و القيام بالإصلاحات اللازمة وقد خص الوفد باستقبال مميز من طرف المقيم

[1]– علي المحجوبي، **الحركة الوطنية بين الحربين**، المرجع السابق، ص ص69–70.

[2]– علي المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص ص262–265.

العام الجديد لتونس لوسيان سان (Lucien Saint)[1] الذي أكد على ضرورة القيام بإصلاحات كمكافأة للتونسيين على مشاركتهم في الحرب العالمية الأولى[2].

بعد فوز الحزب الراديكالي الذي يتزعمه ايدوارد هيريو (Edouard Herriot) في شهر جوان 1924م استبشر الحزب الدستوري خيرا به وبدأ يحلم بشيء من الحرية وتحقيق مطالبه لذلك تقرر ارسال وفد ثالث[3] في 29 نوفمبر1924م، فتوجه الوفد الدستوري بقيادة أحمد الصافي وثلاثة أعضاء هم صالح فرحات والطيب الجميل، وأحمد توفيق المدني[4] كاتبا وكان الحزب قبل ذلك جمع لسفر هذا الوفد المال الكافي وأخذ تفويض من الشعب الدستورية وجندت الصحافة من أجل مساندة هذا الوفد لكنه تحصل على وعود مثل التي تحصل عليها الوفدين السابقين.

أما بالنسبة للنشاط الصحفي فإن الحزب الدستوري قام بحملة صحفية كبيرة لتحسيس الرأي العام التونسي بضرورة منح دستور للبلاد، وأول مجلة أسست كان مقرها في شارع "باب البنات" وكان اسمها "الفجر"، وترأسها الشيخ راجح ابراهيم وكان ظاهر المجلة علمي أدبي فكري وباطنها كان أحد الوسائل لجمع الأموال للحزب وتغطية مصاريفه[5].

---

1 - خير الدين شترة، **اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية(1900-1939)م**، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2008، ص367. ينظر الملحق رقم:01، ص85.

2- علي المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص266.

3- أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج1، ص289. ينظر الملحق رقم :02، ص86.

4- **أحمد توفيق المدني(1899-1983)م:** ولد بتونس من أسرة جزائرية، دخل الكتاتيب وهو لم يتجاوز الخامسة من العمر تفتح ذهنه على السياسة بسبب قرأته الكثيرة للصحف رغم صغر سنه ثم انتقل إلى المدرسة الأهلية القرآنية وتخرج منها سنة 1913م وفي نفس السنة التحق بالجامع الأعظم، اتخذ لنفسه منهاجا خاصا للدراسة لا يتقيد بصنف ولا يشارك في امتحان وكان شغوفا بالمطالعة مما ساهم في تكوينه العصامي، تفاعل مع القضايا الوطنية رغم صغر سنه مثل حادثة الزلاج وحادثة الترامواي كما كان من الداعين لمساعدة ليبيا أثناء الاحتلال الايطالي لها، سجن خلال فترة الحرب العالمية الأولى بسبب نشاطه، كان أحد مؤسسي الحزب الحر الدستوري التونسي وتقلد منصب كاتب للحزب وحافظ أسراره، نفته السلطات الاستعمارية إلى الجزائر سنة 1925م بسبب نشاطه السياسي داخل الحزب الدستوري ليواصل نضاله داخل جمعية العلماء المسلمين إلى غاية وفاته. ينظر: أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، المصدر السابق، ج1، ص ص13-176.

5- نفس المصدر، ص ص 180-297.

وقد شهدت تلك الفترة عودة صحف قديمة إلى الظهور مثل: "المنير" و "مرشد الأمة" و"الصواب"[1] و"المشير"[2] وتأسست صحف جديدة مثل: " النديم "[3] و" لسان الشعب"[4] و"الوزير"[5] و"الوزير"[5] و"الاتحاد" و"العصر الجديد" و"الإرادة" وقد كانت كل هذه الصحف تساند مطالب الحزب الدستوري وتنشر أفكاره ومبادئه خاصة وأن بعض الصحافيين مثل محمد الجعايبي[6]

1- **الصواب:** أسسها محمد الجعايبي سنة 1904م، ساندت القضية الليبية سنة 1911م عند الاحتلال الإيطالي وفي نفس السنة وقعت حادثة الزلاج والتي بسببها عطلت سلطات الحماية الصحف منها "الصواب"، وفي سنة 1920م عادت للصدور مرة ثانية مع عدة صحف منها "المشير" و"مرشد الأمة" بعد مفاوضات بين تونس وباريس، شرعت في العمل الوطني وكانت ألسنة الحزب الحر الدستوري القديم، حجبتها السلطات الفرنسية سنة 1922م بسبب محاولتها نشر ملحق يفسر تنازل الباي محمد الناصر عن عرشه واستمر تعطيلها مدة طويلة إلى أن صدر إذن من الحكومة بإرجاعها للصدور مرة اخرى. ينظر عمر بن قفصية، **أضواء على تاريخ الصحافة التونسية(1860-1970)**، تونس، دار بوسلامة للطباعة والنشر، (د.س)، ص ص69-70.

2- **المشير:** تأسست في الأول من محرم 1329هـ الموافق لـ أول جانفي 1911م لصاحبها الطيب بن عيسى، توقفت عن الصدور بعد حادثة الزلاج 1911م، ورجعت في 22 مارس 1920م كتبت في عددها الأول بعد الرجوع مقالا تحت عنوان "حقوق الأمة "هاجمت فيه الاستعمار ومكائده وروجت للحزب الدستوري قبل الاعلان عنه بشهرين ونصف، الأمر الذي أقلق الحكومة واعتبرته تحديا لها و أن هذه الحملة التي شنتها الجريدة من أشد الحملات على حكومة الحماية مما أثر في الجالية الفرنسية، فأصدرت قرارا بتاريخ 26 مارس 1920م يأمر بتعطيل جريدة "المشير". ينظر: نفس المرجع، ص ص101-102.

3- **النديم:** صحيفة فكاهية أخلاقية انتقادية يرأسها حسين الجزيري وتقوم بمحاربة الآفات الاجتماعية. ينظر: جريدة البصائر السنة الثانية، العدد61 و 02 أفريل 1937م، ص07.

4- **لسان الشعب:** جريدة أسبوعية صدرت سنة 1921 م لصاحبها الشيخ البشير الخنقي تصدر في صفحتين لمدة عامين ثم طورت لتصدر في أربع صفحات كان شعارها الدفاع عن مصالح البلاد. ينظر: عمر بن قفصية، المرجع السابق، ص155.

5- **الوزير:** أصدرها الطيب بن عيسى في 05 أفريل 1920م بعد توقيف جريدة "المشير" وهي عبارة عن "المشير" ولم يتغير منها إلا الاسم فقط، واستمرت "الوزير" في الصدور لخدمة الحزب الحر الدستوري التونسي في سنواته الأولى. ينظر: نفس المرجع، ص103.

6- **محمد الجعايبي (1880-1938)م:** ولد بتونس العاصمة زاول تعليمه الأول بالكتاب ثم التحق بالكلية الزيتونية، كما تعلم صناعة نسج الحرير، شغفته الصحافة والسياسة فأسس جريدة "الصواب" سنة 1904م، شارك في مؤتمر قصر هلال بسبب اختلافه في الرأي مع اللجنة التنفيذية، ألقي عليه القبض اثر أحداث 08 أفريل 1938م لكن وضعه الصحي كان خطير فاضطروا لإرجاعه وتوفي بعد ساعات، من مؤلفاته رواية "عبد الحميد"...ينظر: نفس المرجع، ص ص 69-71.

مدير" الصواب" والطيب بن عيسى[1] مدير "الوزير" والشاذلي المورالي مدير "المنير" كانوا كلهم أعضاء باللجنة التنفيذية للحزب وعبروا عن الخطة السياسية له وساهموا في تكوين رأي عام مساند لفكرة دستور للبلاد وكذا نشر الوعي الوطني لمختلف فئات المجتمع[2].

وكانت صحيفة "الصواب" تبدو هي اللسان الرسمي لهذا الحزب وتصدر مرة في الأسبوع[3]، وكان لبقية الصحف كذلك إمكانية التكلم بلسان الحزب، ولم يكن الصحافيون التونسيون يؤسسون صحيفة واحدة كبرى فقط تصدر يوميا بل عدة صحف أسبوعية مختلفة المديرين لأن القانون كان ضيقا لذلك كان من الابتكار اصدار صحيفة يومية متنوعة الأسماء وبهذه الطريقة فان تعطيل إحدى هذه الصحف يُبقي الأخرى حيث أن التونسي كان يقرأ كل يوم صحيفة أو صحيفتين ذات توجه واحد وقد أسس الحزب الدستوري لجنة تحرير مكونة من محي الدين القليبي[4]، المنصف المنستيري، محمد معلي، توفيق المدني، عثمان الكعاك...إلخ من المحررين وهذه اللجنة هي التي تمد الصحف بالمواضيع[5].

---

[1]- **الطيب بن عيسى(1885-1965)م**: تعلم بالكتاتيب القرآنية في مرحلته الابتدائية انخرط في الزيتونة، ثم التحق بالمدرسة الخلدونية التي تتلمذ فيها وتلقى دروسا من شيخه بشير صفر، بدأ الكتابة في الصحف مبكرا منها جريدة "الرشدية" "الصواب" كما كتب في صحيفة "الفاروق" الجزائرية، في سنة 1911م أسس جريدة "المشير" لكنها عطلت بعد أحداث الزلاج مباشرة، وفي سنة 1920م انضم للحزب الحر الدستوري، سجن في حوادث 1938م، له عدة مؤلفات منها المغرب الأقصى بين عهدين مذكرات سجين، تحرير المرأة وغيرها توفي يوم08 أفريل 1965م. ينظر: عمر بن قفصية، المرجع السابق، ص ص100-105.

[2]- خليفة الشاطر و آخرون، المرجع السابق، ص88.

[3]- علي المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص273.

[4]- **محي الدين القليبي(1901-1955)م**: يعود نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم دخل الكتاب في سن السادسة أين حفظ القرآن الكريم وبعض متون العربية والفقه، وبعد مغادرته الكتاب دخل الزيتونة فنهل منها علوم الدين واللغة، وعندما اشتد الصراع بين سلطة الحماية والوطنيين كتب الشيخ القليبي مقالا في جريدة "الاتحاد" ينتقد فيه السياسة المالية لحكومة الحماية هذا ما أدى إلى لفت انتباه الشيخ الثعالبي له وداعاه إلى الانخراط في صفوف الحزب الحر الدستوري استجاب الشيخ القليبي لدعوة الشيخ الثعالبي وأصبح مناضلا كبيرا داخله، كان محررا لعدة صحف دستورية منها "لسان الشعب" "المنير" توفي بدمشق في 24أفريل 1955م...للمزيد ينظر: عبد القادر القليبي، **محي الدين القليبي أو جهاد ثلث قرن**، تونس، شيراس للنشر، 2004. وأيضا محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج4، 1985.

[5]- أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج1، ص ص240-241.

وكان للصحافة الدستورية الأثر البالغ في إثارة الحماس الشعبي وكان الشعب منقاد طواعية للصحف الدستورية مثال خبر تنازل الباي محمد الناصر على العرش سنة 1922م وكذا القوانين الفرنسية التي كانت تهدف إلى القضاء على الشخصية التونسية كتغيير القضاء الإسلامي إلى قضاء فرنسي سنة 1926م، وأصبحت تقود الرأي العام التونسي وتعرفه بحقيقة الحماية الفرنسية على تونس، وقد ذهلت هيئة الأركان الحربية الفرنسية سنة 1929م من انتشار الصحافة الدستورية العربية والفرنسية، واندهشت أيضا من كثرة قرائها التونسيين مما جعلها تلاحظ الفرق الكبير بين التونسيين والجزائريين في هذا المجال[1].

ولذا حاولت السلطات الاستعمارية الحد من حرية الصحافة الدستورية و كانت السلطات الفرنسية تقوم بتعطيل أي صحيفة لا تخدم مصالحها داخل البلاد التونسية لكن يكفي هذه الجرائد تغيير اسمها لتبرز من جديد لكن في 04 جويلية 1922م سنت سلطات الحماية قانون يلزم صاحب كل صحيفة جديدة إبلاغ السلطات كتابيا وعدم إصدارها مادام لم يتحصل على موافقة الدوائر المختصة وزيادة على هذه الاجراءات التي تحد من حرية الصحافة عمدت السلطات الفرنسية على تحريض ذوي النزعة المعتدلة للانشقاق على الحزب[2].

[1]– يوسف مناصرية، **دور النخبة الجزائرية**، المرجع السابق، ص110.

[2]– علي المحجوبي، **الحركة الوطنية بين الحربين**، المرجع السابق، ص71.

ثانيا: ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1. <u>العوامل المساعدة على نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين</u>:

كان للعلماء تصوراتهم الخاصة عن بدايات الحركة الإصلاحية في الجزائر فهم يرون أن الشكل الحديث للحركة الإصلاحية في الجزائر قد ولد بعد الحرب العالمية الأولى، وقد كان هنالك عوامل كثيرة ساهمت في هذا التطور ومن هذه العوامل نذكر:

أ / العوامل الداخلية:

يمكن حصر العوامل الداخلية في النقاط التالية:

- صدور قانون عن مجلس النواب الفرنسي عام 1845م يقضي بتقسيم الجزائر إلى ثلاث عمالات (وهران، الجزائر، قسنطينة) وجعلها ملحقة بالعمالات الفرنسية من أجل إسكان عشرات الآلاف من المعمرين من مختلف الجنسيات الأوروبية.
- سياسة التجنيس التي أرادت دولة الاحتلال فرضها على الجزائريين من خلال القانون الذي صدر في 1848م و1854م الذي يؤكد على أن الجزائر جزء من فرنسا.
- في عام 1879م حدث جفاف عظيم بالجزائر نتج عنه نقص كبير في محصول الغلال وأصبح المواطنون المسلمين في حالة يائسة وتفشت فيهم الأمراض ومات عدد كبير منهم واستغل هذه الظروف الكردينال لافيجري (Cadinal Lavigerie) وأخذ يجول في البوادي من الشمال إلى الجنوب حاملا بيده اليمنى الصليب وبيده اليسرى الخبز والدواء وبهذه الوسيلة تمكن من تحويل العديد من سكان هذه المناطق عن دينهم وإدخالهم في الديانة المسيحية [1].
- صدور قانون في عام 1900م استولت بموجبه فرنسا على دور العبادة وعلى الممتلكات الموقوفة للشؤون الدينية الإسلامية وضمتها إلى الأملاك الفرنسية.

[1]– محمد خير الدين، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، ط2، الجزائر، مؤسسة الضحى، ج1، 2002، ص ص 71–72.

- في عام 1901م صدر قانون فرنسي يقضي بفصل الدين عن الدولة وطبق في فرنسا أما في الجزائر فلم يطبق على المسلمين بينما طبق على اليهود والمسيحيين وبذلك بقيت الشؤون الدينية للمسلمين في قبضة الدولة المستعمرة[1].
- الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد ابن باديس بدروسه الحية والتربوية الصحيحة التي كان يلقيها على تلاميذه، فهي تعتبر نواة للحركة الإصلاحية بدأها عام 1913م بالجامع الأخضر الكبير بقسنطينة[2].
- ظهور حركة فكرية في بداية القرن العشرين على أيدي بعض العلماء أمثال: عبد الحليم بن سماية[3] والمجاوي[4] ولونيسي[5] وابن الموهوب[6] هيأت الشعب الجزائري إلى قبول الفكر الإصلاحي وتأييده[7].

---

[1]- الزبير بن رحال، **الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889-1940)**م، عين مليلة، دار الهدى 2009، ص 86.

[2]- علي مرحوم، "جمعية العلماء مرور خمسين عاما على تأسيسها (1931-1981)م"، **مجلة الثقافة**، العدد 66، 01 ديسمبر 1981، ص 16.

[3]- **عبد الحليم بن سماية (1899-1933)م:** هو من أسرة تركية أصل ولد بالجزائر وتعلم بها وبتونس، تولى خطو التدريس بالعاصمة في ديسمبر 1896م ثم بالجامع الجديد في أكتوبر 1900م، ويعد من أهم مؤسسي الحركة الإصلاحية في الجزائر له مؤلف فلسفة الإسلام يعرض فيه النظرة الإصلاحية السلفية...للمزيد ينظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، 1980، ص ص 178-179.

[4]- **عبد القادر المجاوي (1848-1933)م:** من رجال الإصلاح الديني في الجزائر الذين قاوموا البدع والضلالات، وقد عاش للعلم والتعليم فتخرج على يديه عدد هام من العلماء الجزائريين من بينهم حمدان الونسي له مجموعة من الاصدارات حول اللغة العربية وعلومها...للمزيد ينظر: سمية أولمان، **دور الشيخ عبد القادر المجاوي كتابه "إرشاد المتعلمين" في الصمود الفكري بالجزائر**، الجزائر، الديوان الوطني، 2013، ص 14.

[5]- **حمدان الونيسي** :هو من زعماء حركة القومية الإصلاحية في الجزائر، تتلمذ على يده الأستاذ عبد الحميد بن باديس ثم هاجر إلى الديار المقدسة واستقر بها إلى أن مات في سنة 1912...للمزيد ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص 346.

[6]- **المولود بن الموهوب (1866-1939)م:** عمل مدرسا وأستاذا للفقه، وأسندت له وظيفة الإفتاء، وهو مؤلف وأديب وعالم له عدة مؤلفات منها: مختصر الكافي في العروض والقوافي ...للمزيد ينظر: خير الدين شترة، **اسهامات النخبة الجزائرية**، ص 340.

[7]- محمد بهى الدين سالم، **باديس فارس الإصلاح والتنوير**، القاهرة، دار الشروق، 1999، ص 69.

- ظهور حركات سياسية في قلب الوطن ومنها ما كان يتقيد بالإسلام والشخصية الوطنية كحركة الأمير خالد، وحركة العلماء المحافظين ومنها من لم تتقيد بالإسلام ولا بالشخصية الوطنية، كحركة المثقفين باللغة الفرنسية المعبر عنهم بالنخبة لدى الكتاب الأجانب، وعلى رأسهم ابن تامي وجماعة من العاصمة ثم حركة النواب المسلمين الجزائريين التي انبثقت عنهم وأنشأت كتجمع سياسي سنة 1927م، فكل هذه الحركات كانت سياسية وتوجيهية ولكنها أهملت جانب التربية والتعليم[1].

- ظهور الصحافة الإصلاحية في الجزائر أوائل العشرينات والدور الذي لعبته في إصلاح المجتمع و من أهم الصحف البارزة في تلك الفترة نذكر "المنتقد" و"الشهاب" و"الإصلاح" و"الفاروق" و"ذو الفقار" و"الإقدام" و"الجزائر" كانت كلها صحف سياسية إخبارية في الحقيقة بدأت صحف الإصلاح بالظهور عندما شعر المصلحون بأهمية الصحافة في نشر مبادئهم وانتقاد الأوضاع الاجتماعية والدينية والسياسية التي كانت سائدة وكذلك منازلة خصوم الإصلاح من الطرقيين[2]والمرابطين التي أحدثت في الإسلام وثنية لاعتمادها بعض الطقوس الغريبة عن الدين الإسلامي مثل: التوسل بغير الله، والبركة والدعوات الاندماجية التي ظهرت من بعض مثقفي "الفرنسية" التي حاولت سلخ الجزائر من تراثها القومي[3].

---

[1]– عبد الرحمان إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى (1920– 1936)**م الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج1، 1984، ص 181.

[2]– صالح فركوس، **محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر(1912–1962)**م، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2011، ص 12.

[3]– مازن صلاح حامد مطبقاتي، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931–1939)**م، (بحث مقدم كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب)، إشراف: محمد عبد الرحمن برج جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، السنة الجامعية 1984–1985، ص 47.

ب / **الخارجية:**

- تأثير الشيخ محمد عبده[1] وفكرة الجهاد لديه وإيمانه بتأسيس الجامعة الإسلامية وما أحرزته من تأثيرات في الجانب الديني[2]، وقد أكد رجال الجمعية في أكثر من مناسبة تأثرهم بدعوة الشيخ محمد عبده حيث يقول أحدهم ((لا نزال في أن أول صيحة ارتفعت في العالم الإسلامي بلزوم الإصلاح الديني في الجيل السابق لجيلنا هي صيحة إمام المصلحين الأستاذ الشيخ محمد عبده رضي الله عنه))[3].
- تأثير كتب ومجالات المصلحين الدينيين، أمثال كتب علماء السلف ابن تيمية[4] ابن القيم[5] ومجلة المنار التي يشرف عليها رشيد رضا[6] هذا الأخير كان يلح في دراساته في عامي (1922-1923)م على ضرورة أن يؤسس الإصلاحيين حزبا إسلاميا معتدلا.

---

[1]- **محمد عبده:** هو محمد عبده بن حسن خير الله ولد بقرية في مديرية البحيرة في مصر، تعلم بالجامع الأحمدي بطنطا ثم اتجه إلى القاهرة ودرس بالأزهري، عمل بالتدريس والصحافة والسياسة، ساهم في عصرنة العلوم ورفع مستوى الإفتاء ظل في هذا المنصب حتى توفي، عرف بمؤلفات عديدة منها تفسير القران الكريم...للمزيد ينظر: قدري قلعجي، **ثلاثة من أعلام الحرية (جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، سعد زغلول)**، بيروت، دار الكتاب العربي، (د.س)، ص 151.

[2]- فهد مسلم زغير، "محمد البشير الإبراهيمي ودوره الفكري والسياسي (1889-1965)م"، **مجلة ديالي**، العدد 63، 2014 ص 470.

[3]- مازن صلاح حامد مطبقاتي، المرجع السابق، ص 43.

[4]- **ابن تيمية:** هو تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحميد بن عبد السلام النميري الحراني، ولد في حران وهي بلدة تقع في شمالي شرقي الجمهورية التركية(1263-1328)م، وهو أبرز رجال الإصلاح والدعوة خلال النصف الثاني من القرن التاسع ميلادي، لقب بشيخ الإسلام من قبل عدد من العلماء أشادوا بعلمه له أكثر من 330 مؤلفا ومن أشهرها: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تحقيق الإثبات في الأسماء والصفات...للمزيد ينظر: إبراهيم محمد العلي، **شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رجل الإصلاح والدعوة**، ط1، دمشق، دار القلم، 2000 .

[5]- **ابن القيم:** هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي (1292-1350)، اتجه لطلب العلم في سن مبكر وتتلمذ على يد شيخه ابن تيمية وسار على نهجه، محاولا إصلاح عقائد الأمة الإسلامية والعودة بالدين إلى ما كان عليه السلف من نقاء، له العديد من المؤلفات في الفقه والأصول والسيرة منها: أعلام الموقعين وزاد المعاد... للمزيد ينظر عبد الكريم عثمان، **معالم الثقافة الإسلامية**، ط 16، القاهرة، مؤسسة الرسالة، 1992، ص ص 418-119.

[6]- **رشيد رضا:** هو محمد بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين القلموني البغدادي الأصل، ولد بقرية صغيرة من قرى طرابلس (الشام) تعرف بالقلمون (1865-1925)م، رحل إلى مصر 1898 تتلمذ على يد الشيخ محمد عبده، أحد=

- عودة فئة من أبناء الجزائر الذين تلقوا العلم في الحجاز ومصر وتونس بعد الحرب العالمية الأولى[1].
- التطور الفكري الفجائي الذي دب في أرجاء العالم الإسلامي والعربي من بينها الجزائر من ثمرات الحرب العظمى الاحتكاك بأوروبا عسكريا وسياسيا وثقافيا[2].
- استئناس المصلحون الجزائريون بمختلف المؤسسات والأحزاب الأوربية وشكلها التنظيمي .
- وهناك عوامل أخرى ترجع إلى أصول تونسية ومصرية لأن جل المثقفين الإصلاحيين الجزائريين من خرجي جامع الزيتونة متأثرين بالحياة الفكري لتونس، فكان العديد منهم ينشطون في الجمعيات الثقافية في مقدمتها الجمعية الخلدونية التي كانت من اهتمامات رجال الإصلاح في الجزائر[3].

2. تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كرد فعل على الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر، وأيضا للدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية من خلال الالتزام بالثوابت وهي الجزائر الإسلام والعروبة[4]، والجدير بالذكر أن فكرة تأسيس الجمعية ظهرت في الحجاز سنة 1913م لكن هذه الفكرة لم تترجم إلى واقع، وفي أوائل العشرينات ظهرت جمعية الإخاء العلمي سنة 1924م والتي كان لها تأثير كبير على أفراد المجتمع الجزائري إلا أنها لم تنل الحظ الوافر نظرا للظروف المعاشة التي حالت دون انتشارها ونجاحها.

=أبرز رجال الإصلاح في العالم العربي، ومن أثاره مجلة المنار أصدر منها 34 مجلدا وتفسير القران الكريم 12 مجلدا...للمزيد ينظر: ألبرت حوراني، **الفكر العربي في عصر النهضة (1798-1939)م**، بيروت، دار النهار، (د.س)، ص ص 260-261.

[1]- مازن صلاح حامد مطبقاتي، المرجع السابق، ص ص 44-48.

[2]- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، دار المعرفة، 2008، ص 48.

[3]- علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر(1925-1940)م**، تر: محمد يحياتن، الجزائر، دار الحكمة 2007، ص ص 146-147.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في التاريخ الجزائر**، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج4، 1996، ص143.

وفي هذا وجه ابن باديس[1] في 26 نوفمبر1925م نداء إلى علماء الجزائر وشيوخها يحثهم فيه على تأسيس حزب يجمع ويوحد الجزائريين وقد شكل هذا شهادة ميلاد جمعية العلماء، وأثار هذا النداء ردود فعل ايجابية شهدت من خلاله تزايد المنضمين يوما بعد يوم إلى إدارة "الشهاب" و من هؤلاء الشيخ العقبي[2] ومبارك الميلي[3]...الخ وأتي بدعمه المعنوي لابن باديس فضلا عن اقتراحاته حول كيفية تكوين الحزب الديني[4].

اجتمع بنادي الترقي بالجزائر العاصمة يوم 05 ماي 1931م اثنان وسبعون عالما جزائريا إجابة لدعوة خاصة من اللجنة التأسيسية المؤلفة من جماعة من فضلاء العاصمة يرأسها عمر إسماعيل [5]جاؤوا من مختلف أنحاء القطر لوضع القانون الأساسي للجمعية وعينوا في بدايتها للرئاسة المؤقتة الشيخ أبا يعلي الزاوي وللكتابة محمد الأمين العمودي قضى الاجتماع بانتخاب

---

[1]– **عبد الحميد ابن باديس (1889–1940)م:** ولد بقسنطينة من أسرة مشهورة بالعلم حفظ القران وهو ابن 13 سنة التحق بجامع الزيتونة سنة 1908 وتخرج منه مطوعا عام 1913، بدأ حياته الإصلاحية كواعظ بمساجد قسنطينة ليؤسس بدأ من سنة 1925 عدة جرائد كالمنتقد والشهاب، ثم ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...للمزيد ينظر: خيرالدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900– 1956)م**، دار البصائر الجزائر، ج1، 2008، ص 11.

[2]– **الطيب العقبي (1880–1960)م:** ولد ببلدية سيدي عقبة، هاجر مع عائلته إلى الحجاز وبالمدينة المنورة تعلم وشارك في السياسية هناك، وبعد الحرب العالمية الأولى عاد الى الجزائر وعمل على محاربة البدع والضلالات أصدر جريدة الاصلاح 1927م، وعند تأسيس جمعية العلماء انخرط في صفوفها. للمزيد ينظر: خير الدين شترة، **اسهامات النخبة الجزائرية**، المرجع السابق، ص 330.

[3]– **مبارك الميلي (1878–1945)م:** ولد بميلة، تخرج من جامع الزيتونة بشهادة التطويع ثم عاد إلى الجزائر سنة 1922م فعمل في حقلي التعليم والكتابة بالإضافة إلى أنه كان من أقطاب جمعية العلماء الجزائريين المسلمين وله العديد من المقالات نشرت في الصحف الإصلاحية كالشهاب والبصائر ومن أثاره تاريخ الجزائر في القديم والحديث...للمزيد ينظر: عادل نويهض المرجع سابق، ص 325.

[4]– علي مراد، المرجع السابق، ص ص 144–149.

[5]– محمد العيد تاورته، **نثر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (1929– 1939) جمع وتوثيق ودراسة**، (مذكرة مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث)، إشراف: شكري محمد عياد، جامعة قسنطينة السنة الجامعية 1979–1980 ص 494.

عبد الحميد بن باديس للرئاسة و النيابة عنه البشير الإبراهيمي[1] وللكتابة العامة أمين العمودي ولمساعدته الطيب العقبي ولأمانة المال مبارك الميلي ولمساعدته إبراهيم بيوض والبقية للعضوية والاستشارة، وفي يوم الأربعاء 6 ماي 1931م عقدت الهيئة الإدارية أول جلسة لها برئاسة البشير الإبراهيمي حضرها جميع الأعضاء ماعدا ابن باديس و الطرابلسي لإعادة النظر في القانون الأساسي وأقرته بالإجماع وقررت ترجمته إلى اللغة الفرنسية لتقديمه للحكومة الفرنسية للمصادقة عليه[2]، وفي يوم الخميس07 ماي 1931م عقدت الهيئة الإدارية جلسة برئاسة عبد الحميد ابن باديس عرضت عليه الأعمال السابقة ووافق عليها[3] واعترفت بها الحكومة الفرنسية ووافقت على قانونها الأساسي في نفس الشهر والسنة.

وكان هذا القانون يحتوي على ثلاثة وعشرين فصلا ومقسمة إلى خمسة أبواب[4] حددت فيها الجمعية صلاحياتها الإدارية والاقتصادية وبينت فيها اتجاهها العام والتزمت في الفصل الثالث من هذا القانون بأنها لا تخوض في مسائل السياسية مطلقا كما وضحت في الفصول الأخرى مبادئ الجمعية وأهدافها الإصلاحية[5].

---

[1]– **محمد البشير الإبراهيمي (1889–1966)م:** ولد برأس الواد (سطيف) بها تعلم القران وفيها أخد المبادئ العلمية عن عمه...هاجر إلى الحجاز مع أهله قبيل الحرب العالمية الأولى...وفي المدينة المنورة درس العلوم وفنونها وتفوق في جميعها...وفي 1913 اجتمع بالشيخ ابن باديس واستعرضا حال الجزائر، وفي أوائل عام 1920 رجع إلى الجزائر ولم يظهر له أثر في الفترة ما بين (1920–1929)م، ساهم في تأسيس جمعية العلماء وأنشأ دار الحديث بتلمسان عام 1937 وكانت له مساهمات عديدة في جرائد الجمعية، تقلد رئاسة الجمعية بعد وفاة رئيسها وفي عهده أنشئت عشرات المدارس الحرة بالإضافة إلى مساهمته في العمل النضال وهو في المنفى مع جبهة التحرير الوطني. ينظر: خير الدين شترة، المرجع السابق ص 7.

[2]– محمد البشير الإبراهيمي، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929–1940)م**، جم وتق: نجله أحمد طالب العربي بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج1، 1997، ص ص71–73.

[3]– محمد صالح الصديق، **المصلح والمجدد الإمام عبد الحميد بن باديس لهذا حاولوا اغتياله**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006، ص 39.

[4]– محمد خير الدين، المصدر السابق، ص ص123–125. ينظر الملحق رقم: 03 ، ص87.

[5]– يوسف مناصرية، **الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين (1919–1939)م**، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص 27.

3. أهداف ومبادئ الجمعية:

إن المتصفح لقانون الجمعية يدرك أنها أنشأت للوعظ والإرشاد ومحاربة الآفات الاجتماعية، والابتعاد عن كل المسائل السياسية، ولكن المتتبع لأعمال الجمعية ونشاطها منذ نشأتها يجد وبكل وضوح أن أهدافها كانت وطنية سياسية، حيث بدأت بتطهير المعتقد، وتهذيب السلوك وتحسين الأخلاق[1].

وقد كتب الكثير عن أهداف الجمعية، ولكن اختلفوا في التعبير بسبب تباين اتجاهاتهم فبعضهم قصرها على التعليم العربي، ومحاربة الخرافات وتصفية الإسلام مما علق به من شوائب خلال القرون المتأخرة، وبعضهم قرنها بالنشاط السياسي ومعاداة الاستعمار وفكرة تكوين دولة جزائرية بينما الآخرون نظروا إلى العلماء أنهم مجموعة من الأنصار المثقفين جاؤوا من الخارج يحملون معهم مذاهب هادمة وأفكارا أجنبية عن المجتمع الجزائري[2].

أما الوناس الحواس في كتابه "نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1927-1957)م" فقد لخص أهداف الجمعية فيما يلي:

- محاربة الآفات الاجتماعية (الخمر، الميسر، الزنا السرقة...).
- توحيد الشباب الجزائري تحت راية الإسلام والعروبة.
- محاربة الطرقية التي خدمت الاستعمار ومقاومة وتحطيم البدع والخرافات التي استغلها الاستعمار لتخدير الشعب الجزائري .
- الوقوف ضد محاولة مسح الشخصية الجزائرية ومحو معالمها التاريخية[3].
- إحياء الدين الإسلامي وتطهيره من الشوائب التي علقت به خلال القرون الأخيرة.

---

[1]- عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1945)م** (رسالة تقدم بها الباحث لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر)، إشراف: توفيق برو جامعة قسنطينة، 1983، ص 109.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج3، 1992، ص 86.

[3]- الوناس الحواس، **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1927-1957)م**، الجزائر، دار شطايبي للنشر والتوزيع، 2013، ص ص 178-179.

- العمل من أجل بعث وتطوير الثقافة العربية الإسلامية.
- توعية الشباب الجزائري بالشخصية الجزائرية وتهيئته للنضال في المستقبل.
- إقامة جسور للتعاون بين الجزائر والدول العربية والإسلامية.
- الدعوة إلى توحيد العمل المشترك مع أبناء تونس والمغرب.
- نشر التعليم العربي المستوحى من الوحدة العربية الإسلامية[1].

أما الأهداف الغير معلنة فتمثلت في استرجاع استقلال الجزائر وتكوين دولة عربية إسلامية واتضح ذلك في العديد من المناسبات منها المؤتمر الإسلامي فبعد رجوع ابن باديس صرح قائلا: ((إنك بعملك العظيم الشريف برهنت بأنك شعب متعطش للحرية هائم بها تلك الحرية التي فارقت قلوبنا...وسنعرف في المستقبل كيف نعمل لها وكيف نحيا لأجلها...أيها الشعب لقد عملت وأنت في أول عملك وأعمل ودم على العمل وحافظ على النظام وأعلم أن عملك هذا على جلالته ما هو إلا خطوة ووثبة وراءها خطرات ووثبات وبعدها أما الحياة وإما الممات))[2].

مبادئها:

تتلخص مبادئ الجمعية في الشعار الذي ينسب إلى الشيخ عبد الحميد ابن باديس وهو "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا".

وقد لخص الشيخ الإبراهيمي مبادئ الجمعية في قوله: ((...إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهم حقائقه وإحياء آدابه وتاريخه ومطالب الاستعمار في تسليم المساجد والأوقاف إلى أهلها ونطالب باستقلال القضاء ونرى أن فرنسا العدو للإسلام وللعربية ولدور العبادة وللقضاء ونطالب بحرية التعليم العربي وندافع عن الذات الجزائرية التي هي عبارة

[1]– عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997 ص 246.

[2]– الوناس الحواس، المرجع السابق، ص ص 180-181.

عن العروبة والإسلام مجتمعين في وسطنا ونعمل لإحياء اللغة العربية وآدابها وتاريخها في موطن عربي ونعمل على توحيد المسلمين وتبصر المسلمين لحقائق دينهم))[1].

4. <u>أبرز أعمالها ومساهمتها في الحركة الوطنية</u>:

حملت الجمعية لواء الدفاع عن الشخصية الجزائرية المتكونة من العقيدة واللغة العربية والثقافة الإسلامية وفي هذا الصدد كتب ابن باديس في إحدى الصحف الناطقة باسم الجمعية: ((إن الأمة التي لا تحترم مقوماتها من جنسها، ولغتها ودينها، وتاريخها لا تعد أمة بين الأمم ولا ينظر إليها إلا بعين الاحتقار مع القضاء عليها بميادين الحياة والتقهقر والاندثار))[2].

- الصحافة:

اهتم رجال الإصلاح بهذه الوسيلة منذ 1925م، وبعد تأسيس الجمعية ازداد النشاط الصحافي خاصة من أجل التعريف بالجمعية وإبراز أهدافها وتوضيح مبادئها والرد على المتطاولين عليها ودحض بعض الطرق الصوفية المتعاونة مع الاستعمار ومن أهم الجرائد التي أصدرها دعاة الإصلاح قبل وبعد تأسيس الجمعية نجد جريدة "المنتقد"[3]، والتي عمل الاستعمار على توقيفها ولم يصدر منها إلا 18عددا وجريدة "الشهاب"[4] وقد عالجت في الفترة الممتدة ما بين (1925-1939)م العديد من القضايا الإقليمية والإفريقية والعالمية وتعتبر هذه الجريدة من أهم الجرائد التي اعتمد عليها في التأريخ للنهضة الفكرية الحديثة

---

[1]- تركي رابح، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984 ص 68.

[2]- عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط 1، الجزائر، دار الريحانه للنشر والتوزيع، 2002، ص 171.

[3]- **المنتقد:** صدرت بمدينة قسنطينة في 2جويلية 1925 يدير شؤونها الادارية أحمد بوشمال وهي أسبوعية تصدر يوم الخميس من كل أسبوع مؤسسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس، شعارها الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء كان لها رواجا كبيرا في الجزائر والمغرب العربي كله. ينظر: مفدي زكريا، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، جم وتح: أحمد حمدي الجزائر، مؤسسة مفدي زكريا، 2003، ص86.

[4]- **الشهاب:** صدرت في قسنطينة بتاريخ 12 نوفمبر 1925، مدير شؤونها وصاحب امتيازها أحمد بوشمال كانت في البداية جريدة أسبوعية وبعد العدد 32 صارت تصدر مرتين في الأسبوع، واستمرت الى غاية سنة 1939. ينظر: نفس المرجع ص88.

ما بين الحربين[1]ومن الجرائد الأخرى التي أصدرتها الجمعية نجد "الشريعة المحمدية"[2]، "الصراط السوي"[3] "السنة النبوية"[4] لتكون لسان حال الجمعية وللدفاع عنها ضد خصومها من الطرقيين وغيرهم، ولم يكن لها اهتمام خاص بقضايا العالم الإسلامي ولكنها أشارت إلى وجود اتصال للجمعية مع هيئات إسلامية كالأزهر حين نشرت نداء من المشايخ إلى كافة المسلمين تحذرهم فيه من إدخال أبنائهم إلى دور التعليم المسيحية لأن في ظاهرها خدمة العلم وباطنها فتنة المسلمين عن دينهم[5].

وكل هذه الجرائد عطلت بقرار من وزير الداخلية الفرنسي ما بين سنتي (1933-1934)م[6].

ثم عاشت الجمعية سنتين دون صحيفة خاصة بها إلى أن صدرت البصائر في 27 ديسمبر1935م وهي تعد من أهم الصحف التي أرخت للحركة الوطنية الجزائرية خلال فترة صدورها، ولم تكن تسير على منهج الصحف الحزبية التي لا ترى الأمور إلا من منظار الحزب، بالإضافة إلى أنها ناقشت جميع القضايا التي تهم الأمة الجزائرية من أهمها المؤتمر

---

[1]- الوناس الحواس، المرجع السابق، ص ص 97-98.

[2] - **الشريعة المحمدية:** لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين صدر أول عدد لها في 17 جويلية 1933 وهي تصدر كل يوم اثنين من كل أسبوع بقسنطينة تحت اشراف عبد الحميد بن باديس يرأس تحريرها الأستاذان العقبي والزاهري وصاحب امتيازها أحمد بوشمال صدرت منها ستة أعداد فقط ثم عطلتها السلطات الفرنسية. ينظر: مفدي زكريا، المرجع السابق ص183.

[3]- **الصراط السوي:** لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين صدر أول عدد لها في 11 مارس 1933 وهي تصدر كل يوم اثنين من كل أسبوع بقسنطينة تحت اشراف عبد الحميد بن باديس يرأس تحريرها الأستاذان العقبي والزاهري وصاحب امتيازها أحمد بوشمال صدرت منها سبعة عشر عدادا فقط ثم عطلتها السلطات الفرنسية. ينظر: نفس المرجع، ص18.

4- **السنة النبوية:** لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين صدر أول عدد لها في 18 ديسمبر 1933م ويحررها الأساتذة ابن باديس، العقبي والزاهري ...للمزيد ينظر: نفس المرجع، ص184.

[5]- مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق ،ص ص 111-112.

[6]- أسعد لهلالي، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)م**، (أطروحة مقدمة لنيل لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر)، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2011- 2012، ص36.

الإسلامي 1936م وقضية مقتل كحول[1] في نفس العام، كما أنها اهتمت بقضايا العالم الإسلامي خاصة المغرب العربي لأنها فتحت المجال للكتاب المغاربة أمثال عبد الكريم الزمراني والحسن الرامي وغيرهما للكتابة في صحفها وكانت تنقل المقالات عن الصحف في المشرق العربي، وقد بلغ توزيع البصائر أربعة ألاف نسخة وهو رقم قلما بلغته جريدة أخرى في تلك الظروف [2].

- التربية والتعليم:

عملت الجمعية على نشر اللغة العربية وذلك عن طريق تكوين جمعيات إصلاحية محلية من أشخاص آمنوا بمبادئ جمعية العلماء، تتولى كل جمعية من هذه الجمعيات فتح مدرسة حرة تقوم هذه الجمعية المحلية بتأمين المفروشات اللازمة لمدرستها وبدفع رواتب المعلمين وتأمين المسكن لهم، وفي مدن عديدة يتطوع أعضاء الجمعية وأنصاره الإطعام المعلمين البعيدين عن عائلاتهم أما صندوق الجمعيات المحلية يمول من الاشتراكات المنظمة لأعضاء الجمعية ومن التبرعات التي يقدمها المحسنون أما دور جمعية العلماء فيشمل اختيار المعلمين والإشراف على سلوكهم بالإضافة إلى اختيار البرامج التعليمية، وتأمين الكتب اللازمة للتلاميذ والتفتيش والمراقبة الدورية، وكثيرا ما كانت جمعية العلماء تحتضن المدرسة في حالة ضعف الجمعية المحلية[3] كانت أغلبها ابتدائية لتعليم الأطفال الصغار نهارا والشباب والكهول ليلا وتستغرق الدراسة في المدارس الابتدائية ست سنوات، وتتكون من ثلاث أقسام: وهي القسم التحضيري والابتدائي و المتوسط وكل قسم مدته سنتان أما المناهج المتبعة فكانت تحتوي

---

[1]– **المفتي كحول:** هو محمود كحول بن دالي ينسب إلى كتلة العلماء المحافظين وقريب من الإدارة الاستعمارية وهو مفتي بالنيابة بالجامع الكبير حامل لوسام جوقة الشرف من رتبة كموندوس توفي يوم الأحد 02 أوت 1936 عن عمر يناهز 66 عاما مات مقتولا...للمزيد ينظر: عبد الرحمان إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1936–1945)م**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج 2، 1984، ص ص 37–38.

[2]– مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص 112.

[3]– رابح دبي، **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها(1830–1962)م** (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم التربية)، إشراف: الطيب بلعربي، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية 1910–1911، ص 189.

على ثلاث أسس وهي: التربية الإسلامية والثقافة العربية والمبادئ الأولية للمعارف العلمية[1] وحسب إحصائيات عامل عمالة قسنطينة سنة 1938م فإن مدارس الجمعية قد بلغ عددها هناك 85 مدرسة تسير من قبل مصلحين تضم 4047 تلميذ، أما في عمالة الجزائر فقد تزايد عدد المدارس حيث بلغ سنة 1938م حوالي 68 مدرسة[2] أما التعليم في المساجد فهو يتشابه مع نظام التعليم المعاهد الأزهرية بمصر، والزيتونة بتونس، والقرويين بالمغرب، وقد استخدم هذا النمط التعليمي طريقة الإلقاء والمحاضرة والحوار والسؤال في أثناء دروسه في الأدب العربي والحضارة الإسلامية والثقافة العربية البلاغة وتفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف[3] بالإضافة إلى تأسيس النوادي من أجل التوعية والتوجيه الوطني بالخطب والمحاضرات والمسامرات والمسرحيات والأشعار والأناشيد[4].

لكن فرنسا لم يرقى لها تأسيس هذه المؤسسات ورأت في ذلك تهديد لكيانها ولذلك أصدرت عدة مراسيم من بينها مرسوم ميشال (Michel) سنة 1933م فرض من خلاله مراقبة مشددة على نشاط رجال الجمعية، ومرسوم ريني (Regnir) الصادر في 30 مارس 1935م جاء ردا على المظاهرات الشعبية التي قامت في الجزائر وخاصة في عمالة قسنطينة احتجاجا على الإجراءات الإدارية ضد التعليم العربي والوعظ في المساجد إلا أن جمعية العلماء استمرت في نشاطها[5]، ويتضح ذلك من خلال ما صرح به الشيخ الإبراهيمي عن نشاط الجمعية في سنة 1935م بقوله: ((سعت الجمعية ما استطاعت من أسباب أن توسع دائرة الأمكنة بأحداث مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار وبتنظيم دروس في الوعظ والإرشاد الديني في المساجد وبتنظيم محاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة في النوادي وصاحبها توفيق الله تعالى فنجحت مساعيها في هذا المجال نجاحا عظيما ،وأثمرت أعمالها إثمارا نافعا ولولا موانع

---

[1]– أسعد لهلالي، المرجع السابق، ص38.

[2]– عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 139.

[3]– محمد بهى الدين سالم، المرجع السابق، ص109.

[4]– أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ج 3، ص 90.

[5]– على مراد، المرجع السابق، ص 340.

من الأحكام الإدارية الجائرة بغلق بعض المكاتب والتضييق في إعطاء الرخص، وإيصاد المساجد في الوجوه الوعاظ كانت النتيجة اليوم مما تغبط به الجمعية العاملة المخلصة...))[1].

كذلك سعت الجمعية إلى إصلاح أساليب التعليم فقضت في تعليهما في قسميه المدرسي والمسجدي على تلك الأساليب العتيقة القديمة التي كان يباشر بها التعليم والتي لازالت مثارا للشكوى والتذمر في مكاتب التعليم ومعاهد العلم بغير الجزائر ولم تستطع تلك المكاتب والمعاهد التخلص منها مع ظهور فسادها، وبالتالي فان جمعية العلماء تؤمن بأن الإصلاح يبدأ بإصلاح الأسس للحصول على الهدف المقصود وهو إعداد الشعب إعداد سياسيا وثقافيا ودينينا لخوض معركة التحرير مستقبلا[2]، قام وزير الداخلية الفرنسية بإصدار أمر في 08 مارس 1938م يعرف بقرار شوطان (Chautemps) أدى هذا القرار لاضطراب التعليم العربي الحر لأنه نص على إغلاق المدارس العربية الحرة التي لا تتمتع برخصة عمل، ومنع كل معلم من مزاولة التعليم إلا بعد الحصول على رخصة من قبل السلطات المسؤولة من شروطها إتقان المعلمين اللغة الفرنسية لكن أغلب معلمي المدارس يجهلونها لذلك أغلقت الإدارة الاستعمارية بعض المدارس مثل مدرسة دار الحرية بتلمسان، ولم يقتصر الأمر على المدارس والمعلمين بل تعدى ضغط الإدارة الاستعمارية على المواطنين الذين يرسلون أولادهم إلى مدارس الجمعية[3] في هذا الصدد رد ابن باديس قائلا: ((إننا نعلن لخصوم الإسلام والعربية أننا عقدنا على المقاومة المشروعة عزما وسنمضي بعون الله في تعليم ديننا رغم كل ما يصيبنا ولن يصدنا عن ذلك وإننا على يقين من أن العاقبة وان طال البلاء لنا، وان النصر سيكون حليفنا))[4].

أما عندما دخلت الجمعية ميدان العمل فقد كان العمل السياسي أحد أركان نشاطها وتوجيه الشعب الجزائري توجيها عربيا إسلاميا ووطنيا يتناقض مع سياسة الاحتلال وتوجيهها

---

[1]– جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص ص 49–52.

[2]– سليمان بن بشنون، **الجذور الشعبية في الحركة الإصلاحية**، الجزائر، دار هومة، 2012، ص57.

[3]– علي مراد، المرجع السابق، ص ص 340–341.

[4]– رابح دبي، المرجع السابق، ص 194.

على الرغم من أن قانونها الأساسي ينص على عدم التدخل في المسائل السياسية قصد تجنب الأحكام الاستثنائية التي كانت تكتم أنفاس معظم الحركات السياسية الوطنية، وتصادر صحفهم وتحل تنظيماتهم[1]، إلا أن قادة الجمعية انغمسوا بالتدريج في الوضع السياسي وذلك من خلال توجيه اللوم والانتقاد للمحتلين الفرنسيين حتى قبل إعلان التأسيس، إذ دعت من خلال صحافتها النخبة الجزائرية إلى إنشاء كتلة وطنية تدافع عن وجود الأمة، كما انتقدت بشدة الاحتفالات الفرنسية لمئوية الاحتلال وعدتها مهازل،ولن تسمح لهم بالاحتفال الثاني مجددا[2].

كما أنها كانت تدعو بطريقة غير مباشرة إلى تحرير الجزائر واستقلالها وذلك عن طريق تحرير العقول التي عمل الاستعمار كل ما في وسعه إلى طمسها على حد ويقول الشيخ الإبراهيمي: ((إن جمعية العلماء المسلمين حررت العقول ،وصقلت الأفكار وأيقظت المشاعر والنتيجة الطبيعية لذلك كله، هي تحرير الأبدان...))[3] ولكنها في الواقع سوف تشارك في الحياة السياسية الوطنية مباشر منذ التأسيس، ومن هذه الزاوية يمكن اعتبارها الأرضية الإيديولوجية في مجال المحافظة على الشخصية الوطنية على وجه الخصوص[4].

وأكبر المظاهر السياسية التي شاركت فيها الجمعية كان المؤتمر الإسلامي الذي دعا إليه رئيسها كافة ممثلي وقيادي الرأي العام الإسلامي من رجال السياسة والعلماء والنواب والقضاة المسلمون، والأستاذة والمعلمون في جريدة الدفاع (La Défense) في بداية جانفي 1936م[5] وهكذا زكيت فكرة المؤتمر في07 جوان 1936م بحضور جمعية العلماء وعدد كبير من النواب الجزائريين وممثلين عن الاشتراكيين والشيوعيين باستثناء النجم بقاعة الماجيستيك في الجزائر

---

[1]– تركي رابح عمامره، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931–1956) ورؤساؤها الثلاثة**، ط1، الجزائر موفم للنشر، 2009، ص 45 .

[2]– علاء عباس نعمة الصافي وحسن ضاري سبع، "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931–1940)م"، **مجلة كلية التربية**، جامعة واسط، العراق، العدد 24، 1994، ص 22.

[3]– محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 171.

[4]– جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994 ص 186.

[5]– علي مراد، المرجع السابق، ص 222.

العاصمة لمناقشة مقترحات مشروع بلوم–فيوليت[1] والخروج بمطالب موحدة للشعب الجزائري[2] وقد جمع المؤتمر كثيرا من المتناقضات لا في التخطيط فقط ولكن في الأهداف الاستراتيجية أيضا.

فالذي كان يهم النواب والنخبة هو تطبيق مشروع بلوم فيوليت الذي وضع في الحقيقة من أجلهم، أما العلماء فكانوا مشاركين بنصف حماس وكانت مطالبهم منحصرة في تحرير الدين الإسلامي من سيطرة الدولة الفرنسية وتعميم التعليم العربي الحر بواسطة أبناء الشعب أنفسهم وكان الشيوعيون والاشتراكيون يهمهم بالدرجة الأولى جمع قوى الشعب الجزائر وراء الجبهة الشعبية التي كانوا يشتركون فيها والتي جعلت من شعارها محاربة الظلم والاضطهاد في المستعمرات[3].

وعموما يمكن تلخيص مطالب المؤتمر[4] فيما يلي: إلغاء القوانين الاستثنائية وإلحاق الجزائر بفرنسا مع المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية، وفصل الشؤون الدينية عن الدولة وإعادة أموال الأوقاف إلى جماعة المسلمين، وحرية تعليم اللغة العربية والصحافة...الخ.

وبعد الانتهاء من أشغال المؤتمر تم تعين وفد للسفر إلى فرنسا في 23 جويلية 1936م متكون من 16 عضوا[5] برئاسة ابن جلول للاجتماع برجال دولة فرنسا والصحافة الفرنسية وبرجال نجم شمال إفريقيا ورغم المطالب المعتدلة إلا أن فرنسا رفضته بسبب تمسكهم

---

[1]– **مشروع بلوم– فيوليت:** من أهم قراراته منح حق الانتخاب لكل الجزائريين منح حق الترشح لعدد قليل من المسلمين وضعهم إلى الهيئة الانتخابات الفرنسية، بالإضافة إلى إصلاحات كثيرة في المجال الزراعي والعدلي وغيرها. ينظر: رابح لونيسي **تاريخ الجزائر العام (1980–1989)م**، الجزائر، دار المعرفة، ج1، 2006، ص ص 229–230.

[2]– عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، المرجع السابق، ج2، ص ص 06–07.

[3]– أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ج 3، ص ص 156–157 .

4– عبد الرحمن بن ابراهيم بن العقون، المرجع السابق، ج2، ص ص25–27. ينظر الملحق رقم:04، ص101.

[5]– **يتشكل الوفد من:** عن الجزائر (الشيخ العقبي، حمزة فرشوخ، البشير بن الحاج)، أما عن وهران (باشطارزي، بوشامة قاضي طالب)، وعن قسنطينة (عبد الحميد بن باديس، ابن جلول، فرحات عباس...)، وعن الجنوب (سعدان، الأمين العمودي)...للمزيد ينظر: الوناس الحواس، المرجع السابق، ص ص 252–226.

في الحفاظ على مبادئ الشريعة الإسلامية[1]، ورغم النجاح الذي حققه التجمع الشعبي الكبير(المؤتمر الإسلامي) إلا أن السلطات الفرنسية اتهمت الطيب العقبي بتدبير اغتيال المفتي الشيخ محمود كحول لأن هذا الأخير كان معارضا للمؤتمر ومعارضا لإرسال وفدا إلى باريس لتقديم المطالب المتفق عليها إلى الحكومة الفرنسية حيث أرسل المفتي كحول برقية إلى الحكومة الفرنسية ادعى فيها أن الوفد لا يمثل سوى مجموعة من الغوغائيين الذين يريدون إثارة الفوضى والاضطراب وإنهم لا يمثلون الرأي العام في الجزائر[2].

نتيجة لهذه الأحداث دافعت الجمعية عن موقفها وبررته بشتى المبررات، ومنها أن السياسة تعني الأمة كلها وأن الجمعية جزء من الأمة فالبقاء بعيدا عن سير الأحداث تضعف مصير الأمة، وفي نظر الجمعية هروبا عن الواجب [3].

ونظرا لفشل المؤتمر الإسلامي الأول في تحقيق مطالبه، عقد مؤتمر إسلامي ثاني في 9 و10 و11 جويلية 1937م جمع كل أطياف الحركة الوطنية ما عدا حزب الشعب وأعلنوا خلاله تمسكهم بمطالب المؤتمر الأول، وفي الصدد وجه ابن باديس رسالة الى رئيس المؤتمر: ((لقد علمتم أن الحكومة الفرنسية لم تجب أي مطلب من مطالب المؤتمر رغم وعد رئيس الوزراء يوم زاره الوفد بتنجيز بعضها المستعجل على رجاء أن تكون مطالب المؤتمر من أول ما ينظر فيه لهذا يجب على اللجنة التنفيذية أن تجتمع لتقرير قرارها الصريح وتقف موقفا جديا...إذ لم تجب الى تلك المطالب في أجل محدود وعليه فاني أطلب من سيادة الرئيس أن يأمر اللجنة التنفيذية للمؤتمر أن تجتمع في 15 أوت الجاري))[4].

وأخر لقاء لوفد المؤتمر كان عام 1938م برئيس الحكومة الفرنسية إدوارد دلاييه (Edouard Delay) الذي قال لممثلي الوفد: ((ان البرلمان معارض لمشروع فيوليت ولا يظهر

---

[1]– الوناس الحواس، المرجع السابق، ص ص 231–240.

[2]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 100–101.

[3]– أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ط1، بيروت ، دار الغرب الإسلامي، ج 4، 1996م، ص 146.

[4]– اسم مجهول، "المؤتمر الاسلامي في دورته الثانية" ، **الشهاب**، ج6، مج 13، أوت 1937، ص ص 321–326.

عليه أنه يعتبر المواطنة الفرنسية تتناسب مع الحالة الشخصية الإسلامية وأمام هذا الوضع فإنني لا استطيع أن أتولى أي شيء، إنني أسأل كم أنعلي إبقاء هذا النظام، ولا تضطروني إلى استعمال القوة التي تملكها فرنسا لأن فرنسا أمة قوية))[1]، وعند بداية الحرب العالمية الثانية اتخذت الجمعية قرارا بالتزام الصمت وأكدوا ذلك بوقف صحفهم بأنفسهم سنة 1939م حتى لا يفرض عليهم قانون الطوارئ و نشر مالا يتفق مع مبادئهم[2].

[1]– أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 249.

[2]– أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ج4، ص 146.

خلاصة الفصل الاول

نشأ الحزب الحر الدستوري التونسي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين نتيجة لأحداث متباينة على المستوى الداخلي والخارجي فكانت هذه النشأة حوصلة لما كان يعيشه الشعبان التونسي والجزائري من ويلات الاستعمار، وأيضا لنتائج الحرب العالمية الأولى وكذا مستجدات المشرق العربي الذي عرف نهضة فكرية وثقافية كبيرة.

تأثر المغرب العربي بهذه الأحداث التي انتقلت له أو التي عاش مجرياتها فحاول استغلالها وتجسيدها عن طريق تنظيمات سياسية وإصلاحية، والتي كان لها هدفان هدف بعيد المدى وتمثل في الاستقلال، ولكي يتحقق الهدف البعيد كان لا بد من تحقيق الهدف قريب المدى المتمثل في الحفاظ على الهوية الوطنية والإصلاح الاجتماعي للطبقات الشعبية التي ترتكز على القيم والمبادئ الإسلامية، فكان طابع دعايتهم يكتسي طابع وطني وديني معاد للفرنسيين لذلك فالمساس بهذه القيم والمبادئ هو مساس بروح الوطنية، لذلك اعتمد التنظيمان على الوسائل المتاحة لتحقيق أهدافهم، ولتمرير رسالتهم هذه إلى الشعب، فكثفوا من نشاطاتهم خاصة النشاط الصحفي لإدراكهما أهمية الصحافة في تبليغ وتوجيه الرأي العام فهذه الوسيلة تعتبر من أقوى الأسلحة التي تعمل على تحضير الأرضية المناسبة للكفاح ونيل الاستقلال في ظل مضايقات السلطات الاستعمارية.

الفصل الثاني: مظاهر العلاقة بين الحزب الحر الدستوري التونسي القديم وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1934 – 1939)م

1. طلبة بعثة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
2. النشاط الصحافي المتبادل
3. الاهتمام المتبادل بقضايا البلدين
4. الزيارات والمراسلات المتبادلة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحزب الحر الدستوري القديم

الفصل الثاني: مظاهر العلاقة بين الحزب الحر الدستوري التونسي القديم وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1934 – 1939)م

إن التقارب الجغرافي بين الجزائر وتونس جعلهما ينسجان شبكة من العلاقات في ما بينهما في شتى المجالات وهذا ما ساعد في عملية التأثير والتأثر لكلا الجانبين، وظهر هذا التقارب جليا عند بروز الحزب الحر الدستوري التونسي القديم وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين اللذان عملا من أجل توحيد جهودهما للتصدي للاستعمار الفرنسي في المنطقة وازداد هذا التقارب أكثر في ثلاثينات القرن الماضي أين بدت مظاهر العلاقة بارزة بينهما بسبب ما عاشه الجانبان التونسي والجزائري من أحداث هامة في تلك الفترة .

1. طلبة بعثة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

شهدت الجزائر منذ مطلع القرن العشرين هجرات طلابية محدودة توجهت نحو جامع الزيتونة[1] رغبة في استكمال دراستهم العليا بعد أن أتموا تعليمهم الابتدائي في الزوايا التعليمية[2].

ويعتبر ابن باديس أحد واضعي أسس التواصل الطلابي بين الجزائر وتونس بحيث كانت رحلته الأولى فاتحة عهد جديد بين القطرين حتى بعد عودته إلى قسنطينة بقي على صلة وثيقة بمشايخ الزيتونة وبرعاية منه وصلت أول بعثة تعليمية إلى تونس سنة 1913م، إلا أن ظروف الحرب العالمية الأولى لم تمكن الطلبة من البقاء في تونس، فاضطروا إلى العودة إلى أن وضعت الحرب أوزارها، واستأنفت هذه البعثات طريقها إلى تونس، وكانت منتقاة من خيرة

---

[1]– **جامع الزيتونة:** يعتبر جامع الزيتونة من أقدم الجوامع التي بنيت في الشمال الإفريقي باعتباره أول عمل يقوم به الفاتحون أثناء فتحهم لإقليم جديد، وهو بناء مسجد ليكون أساسا لحكمهم وعبادتهم، ويعتقد أن بن الحبحاب هو الذي أخط هذا الجامع لما كان واليا على إفريقيا، ويؤيد هذه الفكرة ابن الأثير في كتابه الكامل حيث يقول: "إن عبد الله بن الحبحاب دخل إفريقية في سنة 735م...للمزيد ينظر إلى ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج5، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1968 ،ص 404 وابن الكثير، **الكامل في التاريخ**، مج05، بيروت دار الكتاب العربي،1965، ص 185.

[2]– أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 217.

الطلبة أمثال: مبارك الميلي العربي التبسي، السعيد الزاهري[1]...فهؤلاء مثلوا طليعة المتخرجين وساهموا في النهضة الأدبية والفكرية خاصة في مجال الكتابات الصحفية والتجمعات العلمية[2].

إلا أن الظروف الخاصة بالمهاجرين الجزائريين المقيمين بتونس لم تسمح لهم القيام بأي عمل سياسي مباشر لذا فكروا في الالتحاق بالأحزاب الوطنية التونسية والانضواء تحت لوائها وإكسابها بذلك الطابع المغاربي، هدفها البعيد مكافحة المستعمر.

تطبيقا لهذه الخطة أقبل عدد من الجزائريين المقيمين بتونس على الانخراط في الحزب الدستوري التونسي منذ الوهلة الأولى لتأسيسه في شهر مارس 1920م حيث انبثقت عن مؤتمراته الأولى لجان تنفيذية تضم في عضويتها ثلة من الجزائريين أمثال الشيخ أبو اليقظان[3] وأحمد توفيق المدني الذي كان يشغل منصب رئيس قسم التحرير العربي في اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري التونسي[4].

---

[1]– **السعيد الزاهري(1900–1956)م:** ولد بقرية ليانة "قرب بسكرة"، تتلمذ على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة ثم درس بالزيتونة وحصل على شهادة التطويع سنة 1924م، شارك في الحركة الاصلاحية وكان عضوا بارزا في جمعية العلماء، أصدر جريدة الجزائر 1925م، والبرق 1927م، الوفاق 1938م، وله مساهمات كثيرة في الصحافة المشرقية، ومن أثاره الاسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير. ينظر: خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة**، المرجع السابق، ج3 ص 31.

[2]– خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900–1956)**، الجزائر، دار البصائر2008، ج2، ص ص912–913.

[3]– **أبو اليقظان (1888–1973)م:** هو إبراهيم بن عيسى حمدي أبو اليقظان ولد بمدينة القرارة بولاية غرداية حفظ القرآن الكريم ثم تعلم قواعد العربية وعلوم الشريعة على يد أستاذه الشيخ الحاج عمر بن يحيى، وفي 1912 سافر إلى تونس وواصل دراسته في جامع الزيتونة، وفي سنة 1920 انضم إلى الحزب الدستوري التونسي بزعامة عبد العزيز الثعالبي، وفي سنة 1926 أصدر أول جرائده وادي ميزاب تحرر وتوزع في الجزائر وتطبع في تونس، وأصدر 08 جرائد ما بين 1926 و1938 وهي وادي ميزاب، بني ميزاب المغرب، النور، البستان، النبراس، الأمة، الفرقان، وفي سنة 1931م أسس المطبعة العربية، وفي نفس السنة انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن أهم مؤلفاته: ديوان أبو اليقظان الجزء الأول سنة 1931 والجزائر بين العهدين الاستغلال والاستقلال (مخطوط)...للمزيد ينظر: محمد هشام بلقاضي، **معجم علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي**، الجزائر، صدر بدعم وزارة الثقافة، 2011 م ، ص ص 06–09.

[4]– محمد صالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري**، المرجع السابق، ص ص 190– 263.

وتعززت هذه الحركة العلمية أكثر بعد ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بشكل قانوني في ماي 1931م، وعمل ابن باديس على مد جسور التواصل بين تونس والجزائر، وذلك من خلال تشجيع الشباب الجزائري على إكمال تعليمهم بجامع الزيتونة بعد إتمام تعليمهم الابتدائي، وفي هذا الصدد يقول الشيخ الإبراهيمي: ((إن الرحلة وقطع آلاف الأميال في سبيل التعليم الابتدائي ليست من العقل ولا من السداد، ومادامت معاهدنا الثلاث كليات فالواجب أن يرحل إليها إلا من استكمل التعليم الابتدائي في وطنه وقطع مراحله في مكاتبه أو مدارسه أو زواياه واستعد للتعليم الثانوي))، إضافة إلى تقديم مساعدات مالية للطلبة[1].

ونتيجة للجهود الكبيرة التي بذلتها جمعية العلماء بتوجيههم لأكبر عدد من البعثات التعليمية إلى تونس زاد عدد الطلبة الجزائريين بالجامع الأعظم خلال الثلاثينات قصد إعطاء دفعة قوية ونفس جديد للعمل الإصلاحي في الجزائر.

وبحكم علاقة البشير الإبراهيمي المتينة بمشايخ وعلماء الزيتونة أوكلت له مهمة الاتصال الخارجي مع الأقطار العربية القريبة والبعيدة فكان على تواصل مستمر مع علماء وزعماء تونس، وعمل على حث الطلبة الجزائريين المهاجرين على تكوين الجمعيات الطلابية والثقافية والكتابة في الصحافة التونسية للتعريف بوطنهم وقضيتهم وكذا عقد الصلة مع نظرائهم التونسيين ليكونوا حلقة الوصل بين الجمعية وبين سائر المؤسسات العلمية والوطنية التونسية[2].

وبفضل هذه التوصيات نشأت جمعية الطلبة الزيتونيين في الثلاثينات بتحريض من الشيخ الإبراهيمي إثر اجتماع عقد بالعمال والطلبة في أحد أحياء العاصمة التونسية من أجل ربط جسور التواصل و التعاون بينهما لتكون بمثابة السفارة الدائمة لجمعية العلماء[3]، ولم تلبث أن

---

[1] خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون**، المرجع السابق، ج2، ص ص912-913 .

[2]- محمد الصالح الجابري، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، الجزائر**، دار الحكمة، 2007، ص32.

[3]- المرجع نفسه، ص33.

ظهرت إلى العلن في سنة 1933م[1]، وتم اختيار الشيخ المهدي البجائي[2] رئيسا لها، ثم انتخب الشاذلي المكي[3] فيما بعد، أما رئاستها الشرفية فأسندت إلى الشيخ المختار بن محمود، وكانت الغاية من تأسيسها حسب ما جاء في الفصل الثالث من قانونها الأساسي هي تكوين علاقة ودية بين كل الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة والتأليف بينهم وإغاثة المحتاجين منهم قدر الإمكان، فكان عمل هذه الجمعية في محيط ثقافي تربوي، كما عملت على توعية الناشئة وتكوينهم تكوينا حديثا، بالإضافة إلى تنظيم الحفلات الأدبية في المناسبات المختلفة[4].

وفي عهد الشاذلي المكي الذي انتخب رئيسا لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين سنة 1935م تمكنت الجمعية من إرساء القواعد العامة للعمل في تونس ومد جسورها إلى الجزائر فقد اهتمت بـ:

- إعداد الطالب من الناحية الأدبية والخطابية.
- التعريف بالواقع الجزائري وسياسة الاستعمار.
- الدعوة إلى المعرفة والعلم للتغلب على صعوبات الدهر.

وبفضل العمل الجاد استطاعت الجمعية أن تهيئ طلابها للعمل السياسي أكثر منه من العمل الأدبي، كما عملت على استقبال العلماء والخطباء ورجال الجزائر الفضلاء

---

[1] محمد السعيد عقيب، **دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير(1955-1962)م**، الجزائر، دار سنجاق الدين للكتاب، 2009، ص40.

[2]- **المهدي البجائي:** ولد بعد الحرب العالمية الأولى تتلمذ على يد والده وفي الكتاتيب بمسقط رأسه التحق بجامع الزيتونة أواخر سنة 1930م، كان أول رئيس تنفيذي لجمعية الطلبة الزيتونيين وتخرج بشهادة التحصيل عام 1936م، بعد عودته للجزائر انخرط في العمل الإصلاحي بمسقط رأسه. ينظر: خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة**، المرجع السابق، ج3، ص12.

[3]- **الشاذلي المكي (1912-1988)م:** ولد بخنقة سيدي ناجي، وبها حفظ القرآن الكريم ناضل في صفوف نجم شمال افريقيا لكن فيما بعد التحق بجامع الزيتونة وهناك ترأس جمعية الطلبة الجزائريين (1936-1939)م، كان له نشاط كبير في الجانب الفكري بتونس، اعتقل اثناء الحرب العالمية الثانية وبعد إطلاق صراحه تفرغ للعمل الفكري والسياسي السري عمل ضمن نطاق الجامعة العربية، شارك في الثورة التحريرية تقلد عدة وظائف إدارية بعد الاستقلال. ينظر: خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة(1900-1956)م**، المرجع السابق،ج3، ص92.

[4]- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 320.

على رأسهم الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي زار جمعية الطلبة بتونس ثلاث مرات فيما بين سنتي(1936-1937)م وألقى خلالها محاضرات تحليلا للوضع السياسي والاجتماعي الذي تعيشه الجزائر[1].

ومن أثار جمعية الطلبة في تونس إصدار نشريات سنوية تحتوي على خطب وقصائد لبعض الطلبة المنتسبين إليها، وأول نشرية أصدرت كانت في سنة 1937م عرفت باسم "الثمرة الأولى" وقد رصدت هذه النشرية الأحداث الهامة كما اهتمت بالمقال الأدبي والسياسي تشجيعا للمواهب وكانت نسخ من هذه النشريات تباع في الجزائر[2].

وظلت جمعية الطلبة تعمل في إطارها الثقافي والتربوي طوال مرحلتها الأولى التي امتدت من سنة 1933م إلى سنة 1939م، لكن هذه الجمعية شهدت فترة ركود بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية إلا أنها استأنفت نشاطها بعد الحرب[3].

وقبل سنة من وفاة الشيخ ابن باديس أي في سنة 1939م أشرف على حفلة تكريم للطلبة المتخرجين من جامع الزيتونة الذي أقامته جمعية التربية والتعليم بقسنطينة واستدعي إليها ابن باديس باعتباره رئيسا للجمعية، وفي هذا اللقاء ألقى ابن باديس خطابا جاء فيه: ((إنكم رجعتم إلى وطنكم تحملون شهادات علمية ومن أجل ذلك جديرين بهذا التكريم...إنكم مقبلون على خوض معركة جديدة من أجل خدمة أمتكم بما أحرزتم عليه من علم))[4].

---

[1]- محمد صالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري**، المرجع السابق، ص ص 107-121.

[2]- رابح فلاحي، **جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954)**م، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف :عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، قسنطينة السنة الجامعية 2007-2008 ص 65.

3- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص121.

4- محمد الصالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري**، المرجع السابق، ص61.

وقال لهم أيضا: ((...إذا كان أبناء الشقيقة تونس، يدرسون العلم في الزيتونة ليصبحوا موظفين في بلادهم فإن فضلكم الوحيد هو أنكم تقرؤون العلم للعلم وليس للوظيف وهو فضل كبير، فكونوا عند حسن ظن أمتكم بكم، كونوا على استعداد لأداء واجبكم نحو وطنكم...))[1].

وفي هذا الصدد كتبت "البصائر" مقالا مطولا تحتفي فيه بخريجي جامع الزيتونة مثنية على المجهودات المقدمة من طرفهم، وقد تطرق المقال لمجريات الحفل وكذا كلمة الأساتذة المشاركين فيه لتعطى الكلمة الأخيرة للشيخ ابن باديس الذي قارن بين التلميذ الزيتوني في القديم والتلميذ الزيتوني الحديث[2].

وكانت آخر البعثات في فترة الثلاثينات قبل الحرب العالمية الثانية، حيث تعطلت بسبب ظروف الحرب وكذا موت الشيخ ابن باديس فاكتفت الجمعية بإرسال بعثة واحدة تكفل بها الحاج محمد دمق[3]، وتضمنت هذه البعثة الطيب العلوي وعبد العزيز قروف، مصطفى بوغابة ومعمر بوقفصة، عمار بن العلا واقتصرت على إمدادهم بإعانة شهرية[4].

وفي الأخير أكد الإبراهيمي على الدور الذي لعبته الزيتونة في الحياة الفكرية الجزائرية والدعم المعنوي الذي قدمه الجامع لجمعية العلماء وما زاد في تعميق العلاقة هو دعم الزيتونة لمعهد ابن باديس حيث يقول الإبراهيمي: ((فأنا لم أتخرج من الزيتونة ولم أقرأ في الجامع حرفا ولكني تخرجت بالمدينة المنورة على أضواء كواكب الزيتونة في وقته،...الشيخ محمد عبد العزيز الوزير التونسي رحمه الله فكانت لي بسببه صلة بالزيتونة...))[5].

1- خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة**، المرجع السابق، ج2، ص878.

2- أحمد حماني، "الاحتفال بخريجي جامع الزيتونة"، **البصائر**، العدد 179، 18 أوت 1939 م، ص316.

3- **الحاج محمد دمق:** تتلمذ على يد الشيخ ابن باديس في الجامع الأخضر، التحق بالزيتونة عام 1934 ونال منها شهادة التحصيل سنة1939م، قاد بعثة طلابية سنة1940. ينظر: خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة**، المرجع السابق، ج3، ص39.

4- خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة**، المرجع السابق، ج2، ص914.

5- نفس المرجع، ص886.

ومن خلال ما تطرقنا إلى طلبة بعثة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى جامع الزيتونة يمكننا القول أن هذه البعثات عملت على ربط الصلة بين جمعية العلماء والحركات الأدبية والسياسية التونسية خاصة منها العاملة في الحقل السياسي كالحزب الحر الدستوري القديم ذلك أن بعض طلاب هذه البعثة انطووا تحت لوائه للاستفادة من تجربته السياسية ونقلها إلى الجزائر بعد تخرجهم، كما بقوا على اتصال متواصل معهم وما زاد في تعزيز هذا التواصل هو تأسيس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين والتي كانت همزة وصل بين جمعية العلماء والحزب الدستوري القديم، وكان عمل جمعية الطلبة أيضا بمثابة سفارة جمعية العلماء بتونس.

2.<u>النشاط الصحافي المتبادل</u>:

اهتمت الصحافة التونسية بأخبار الجزائر كما حرصت على فسح المجال للكتاب الجزائريين كي يجدوا متنفسا لهم على صفحاتها لأن تونس تعيش تحت الحماية وكان لها مساحة من الحرية الإعلامية على عكس الجزائر التي كانت تفرض عليها رقابة صارمة على أصحاب الأقلام الوطنية ومنعهم من إصدار الصحف لكي لا يعبروا عما تعانيه البلاد من المآسي، وعملت الصحافة التونسية دورا هاما في الحفاظ على مقومات الشخصية العربية الإسلامية في البلاد المغربية خاصة تونس والجزائر.

وكان أول من استغل الفرصة للنشر في الصحف التونسية عمر راسم[1] حيث كتب رسالة جريئة إلى الوالي العام في الجزائر بجريدة "التقدم" تحت عنوان "رأي حر"، وقد نشرت هذه الجريدة الرسالة دون خوف من ردت فعل السلطات الفرنسية وكانت هذه بداية العلاقات التي ربطت الصحافة التونسية بالكتاب الجزائريين واعتبر هؤلاء الكتاب الصحافة التونسية أكثر أهمية من نظيرتها المصرية والتركية لأنهم يستطيعون مخاطبة الرأي العام الجزائري مباشرة

1- **عمر راسم (1884-1959)م:** هو عمر بن علي بن السعيد بن محمد البجائي، من مواليد العاصمة تعلم بكتاتيبها، عرف بأفكاره الإصلاحية والوطنية أنشأ مجلة الجزائر 1908م، ثم ذو الفقار 1913م، اشتهر بإتقانه للخط العربي، ورسم المنمنمات ولاقى المحن الشديدة في سجنه إبان الحرب العالمية الأولى، ومن أثاره تراجم أعلام الجزائر (مخطوط) ومقالات عديدة. ينظر: أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي**، ط1، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ج5، 1998، ص ص 282-289.

وهذا ما شجع عمر بن قدور لمراسلة هذه الصحيفة لأنها تعبر عن أراءهم الوطنية وعند تأسيس جريدتي "الفاروق" و "ذو الفقار" الجزائريتين سنة 1913م، كان الطيب بن عيسى الصحفي التونسي أول من كتب في جريدة الفاروق[1].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عادت الصحافة التونسية إلى الظهور بداية من فيفري 1920م، وهو الانفراج الذي كان في صالح التونسيين والجزائريين على السواء، حيث أصدر الإصلاحيين الجزائريين أكثر من صحيفة ومجلة قبل تأسيس جمعية العلماء وبعدها التي وجدت في تونس مجالها الإعلامي وروجها، وتضامن التونسيون معها كـ "الشهاب" التي ضمت في صفحاتها بابا يسمى نظرة العالمية وهو ركن سياسي محض يجعل من قراءه على اطلاع بمجريات الأحداث العالمية خلال شهر، يحررها أحمد توفيق المدني، وقد انقسم فيما بعد إلى عنوانين في الشمال الإفريقي والشهر السياسي حيث ناقش هذا الركن الكثير من القضايا التونسية[2] منها مقال بعنوان "مهزلة جديدة بتونس" تحدث فيه عن السياسة الفرنسية اتجاه العناصر الوطنية المتمثلة في العديد من شخصيات الحزب الدستوري الذين زجت بهم السلطات الفرنسية في جهات الجنوب التونسي للضغط عليهم قصد تليين موقفهم[3].

وكان هذا بمثابة المنتدى الأدبي الذي يلتقي فيه الشباب الإصلاحي ويطلعون فيه على آخر تطورات القضية التونسية ومجرياتها[4].

ومن مقالاتها واحتفاءا بعودة الثعالبي إلى تونس سنة 1937م كتبت مقالا تهنئ فيه أبناء تونس بعنوان "الأمة تستقبل الأمة" مما جاء فيه: ((ترفع من صميم الفؤاد إلى الشقيقة تونس تهانينا المخلصة برجوع بطلها المغوار وزعيمها الأجل الشيخ الأستاذ عبد العزيز الثعالبي الذي

1- محمد الصالح الجابري، **النشاط العلمي و الفكري**، المرجع السابق، ص ص 151-158.

2- خير الدين شترة، **إسهامات النخبة الجزائرية**، المرجع السابق، ص191.

3- اسم مجهول، في الشمال الافريقي، **الشهاب**، ج7، مج11، أكتوبر م1935، ص ص497-480.

4- خير الدين شترة ،**إسهامات النخبة الجزائرية**، المرجع السابق، ص191.

أصبح من كبار زعماء الإسلام والعروبة في العصر الحديث كما ترفع حار التهاني إلى الصادق برجوعه إلى أرض الوطن...))[1].

ومن أبرز الأقلام الصحفية نجد أبو اليقظان الذي كان حريصا على نقل القضايا التونسية في جرائده كجريدة "الأمة"[2] التي حافظ فيها على التوجه الإصلاحي في معالجة القضايا التونسية، ويبدو أنه كان من أكبر اهتماماته في تلك الفترة القضية التونسية، فخصص لها ركن خاص في الصفحة الثانية من جريدة "الأمة".

كما أنها كانت كثيرة النقل عن جريدة "الزهرة" التونسية لصاحبها الشيخ محي الدين القليبي ناهيك على أن أبو اليقظان فتح صحفه على مصراعيها لمساهمة الكتاب التونسيين أمثال محمد الشاذلي خزندار[3] وعثمان الحبيب[4].

1- اسم مجهول، "الأمة تستقبل الأمة"، **الشهاب**، ج5، مج13، 10جويلية 1937، ص 296.

2- **جريدة الأمة (1933-1938)م:** هي امتداد لجريدة "النبراس" بعد تعطيها من قبل السلطات الاستعمارية في 13 أوت 1933، ودليل هذا الامتداد أن أبو اليقضان قد نشر بدل المقال الافتتاحي مقالا عاديا بعنوان "التعاون الاجتماعي وآثاره في الأمم الجماعات"، وقد فتحت الجريدة أبوابها لكثير من الكتاب والأدباء وزعماء العالم أرجاء العالم العربي والإسلامي، صدر منها 170 عدد...للمزيد ينظر إلى أبي اليقضان إبراهيم عيسى، **تاريخ صحف أبي اليقظان (1888-1973)م**، تق وتع: محمد صالح الناصر، الجزائر، دار هومه، 2003، ص 105.

3- **محمد الشاذلي خزندار (1881-1954)م:** هو محمد الشاذلي بن محمد المنجي بن مصطفى خزندار ولد بالقرب من مدينة تونس من أصل يوناني تربى بقصر أحمد باشا ودرس العلوم الحربية في احدى الكليات باريس وتخرج منها سنة 1836م ينتسب إلى الطريقة الشاذلية، وكان مواظبنا على حضور دروس العلامة الشيخ سالم بوحاجب ولقنته أمه مبادئ الحروف والحساب واللغة، وكان كثير المطالعة، وتدرج في سلم الترقي من ملازم إلى رتبة بوزباش فبنباشي، تحصل على وسام شرفي في الرتبة الرابعة، انتسب الى الحزب الدستوري وسلك طريق المعارضة السياسية ضد الاحتلال الفرنسي، اشتهر بشعره الذي غذى به روح الحركة الوطنية وناهض به الدعوة إلى التجنس، ومن مؤلفاته حياة الشعر وأطواره الحاضرة، وله ديوان شعري صدر سنة 1922م مهدى إلى الشيخ عبد العزيز الثعالبي...للمزيد ينظر: إلى محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين** بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج2، 1985م، ص ص 201-204.

4- محمد بن يحيى بن أحمد بن جهلان، **قضايا الإصلاح الاجتماعي في مقالات جريدة الأمة لأبو اليقظان (1934-1938)م**، ط 1، غرداية، نشر جمعية التراث، 2013 م، ص ص 67-68.

إن هذه الفكرة التي حملها أبو اليقظان كانت نابعة من إيمانه العميق بالمصير المشترك لبلدان المغرب الكبير الذي اعتبره كالجسد الواحد، وهو يرى الكيان الاستعماري سواء كان في تونس أو في الجزائر إنما هو بمثابة تشحيذ همم وعزائم أهل الشمال الإفريقي كلهم فنجده ينادي الأشقاء التونسيين بالصبر وأن يتحدوا سياسة الضغط التي يمارسها المحتل الفرنسي[1].

لقد كانت الصحف التي أصدرها أبو اليقظان في الثلاثينات منصة جهاده بالدرجة الأولى فمن خلالها كان يبعث أفكاره الإصلاحية إلى أنحاء العالم الإسلامي خاصة تونس، وهذا التفاعل يبدو جليا في كثير من مقالاته لهذا عمل على إنشاء صلات وثيقة مع زعماء الإصلاح بتونس من ذوي النزعة الوطنية الإسلامية أمثال عبد العزيز الثعالبي ومحي الدين القليبي والمحامي أحمد الصافي والشاذلي بن المزالي[2] ومن مقالاته التي شارك بها في الحياة التونسية مقالا في جريدة "الأمة" العدد الثامن الصادر في سنة 1934م الذي يصف فيه الحوادث الدامية التي أسفرت عن تعطيل الصحف الوطنية وإغلاق نوادي الحزب الدستوري التونسي القديم[3] ومقال أخر بعنوان: "تونس تعانق شقيقتها الجزائر"[4].

و بمناسبة عودة الثعالبي إلى تونس بعد فترة كبيرة من الغياب جراء نفيه من قبل سلطات الحماية، كتب أبو اليقظان مهنئا أبناء تونس بهذا الحدث الكبير من منبر جريدة "الأمة" الصادرة سنة 1937م في الأعداد الآتية: 130-134 تحت عناوين عدة منها "زعيم شمال إفريقيا المنتظر الثعالبي يصل إلى تونس" مما جاء فيه: ((في الوقت الذي يتمخض فيه الشمال الإفريقي عن حركات سياسية واجتماعية كبرى وفي الوقت الذي التوت فيه أمامه الطرق

1- خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة**، الجزائر، ج1، 2008، ص ص526-528.

2- خير الدين شترة، "النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس (1900-1956)م "، **مجلة المواقف للبحوث والدارسات في المجتمع والتاريخ**، جامعة أدرار، العدد 07، ديسمبر 2012، ص209.

3- شترة خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة**، المرجع السابق، ج1، ص ص526-528.

4- محمد بن قاسم ناصر بوحجام، **مختارات من مقالات الشيخ أبو اليقظان في جريدة الأمة**، ط1، غرداية، نشر جمعية التراث، 2013، ص 35.

والأساليب إزاء الأوضاع السياسية الحاضرة، وفي الوقت الذي كان ينتظر فيه وهو على أحر من الجمر وجلا بعرف كيف ينقذه الأخطار المحدقة وينقذه من بين الأسلاك السياسة الشائكة ويسويه بحكمة وتبصره... في هذا الوقت نفسه وصل من الشرق لشمالي افريقية الزعيم الكبير الشيخ عبد العزيز الثعالبي فعاد إلى وطنه بعد غياب خمسة عشر سنة قضاها في عواصم الإسلام ينتقل كالبدر في بروجه))[1]، و"تونس في أسبوع الثعالبي" و"وبارقة أمل في الحركة الوطنية"[2].

ومن التونسيين الذين أثروا الصحف الجزائرية بالأزر والإرشاد نجد محي الدين القليبي الذي قدم جملة من النصائح إلى صاحب جريدة "وادي ميزاب" الشيخ أبو اليقظان ليساعده على تحمل الصعاب والإصرار على تأدية رسالته في وطنه المحتل مما جاء فيها: ((لقد أصبحت صحفيا أيها الأخ الكريم وفي هذا القطر المنكود والأمة المحروبة وأضحيت تدير صحيفة وتتفق عليها يا له من أمر عظيم أقدمت عليه ولكن لا يقوم بالعظيم إلا مثلك، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم...علي أن أتقدم إليك ببعض ملحوظات هي نتائج تجاربي واحترافي في مهنة التحرير...فالعلم الصحيح هو زبدة مخاض التجربة وفاز من اتعظ ونجح من انتصح)) وفي نهاية هذه الرسالة قدم له جملة أخرى من النصائح تساعده على تجنب ما يحدث لمحترف الصحافة في بلد تحكمه العادات والتقاليد والجهل والخوف ومن بين النصائح أن يجعل الجدل والحوار في كل ما يريد تبليغه و أن يترفق في مخاطبة الناس لأن إبعادهم عما ألفوه وورثوه أمر بالغ الصعوبة[3].

وقد شجع الشيخ أبو اليقظان الأقلام الجزائرية للكتابة عن الأوضاع الداخلية في الصحف الجزائرية والتونسية على السواء وذلك من خلال رسائل كانت تنشرها الصحافة التونسية وتطلع

1- صالح خرفي، **عبد العزيز الثعالبي من أثاره وأخباره في المشرق والمغرب**، ط1، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1995 ص ص 287-288.

2- خير الدين شترة، **إسهامات النخبة الجزائرية**، المرجع السابق، ص 195.

3- محمد الصالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري**، المرجع السابق ص203.

الرأي العام من خلالها على الظروف الصعبة التي تعيشها الجزائر في ظل الاستعمار، والدعوة للصحافة للقيام بدورها المنوط بها وبواجبها كاملا اتجاه الشعوب المغربية خاصة تونس والجزائر، ومن بين هؤلاء الكتاب حمزة بكوشة[1] الذي كان يلتزم الكتابة في جريدة "الوزير" التونسية سواء أثناء إقامته للدراسة أو عند عودته إلى الجزائر مما زاد في توثيق العلاقة بينه وبين الطيب بن عيسى الجزائري الأصل مدير جريدة "الوزير"[2].

كل هذه المظاهر تدل على الترابط الوثيق الذي كان يجمع بين أصحاب الجرائد التونسية والأقلام الجزائرية التي كان لها دور كبير في إثراء هذه الصحف، وكذا استفادة الصحف الجزائرية من خبرة التونسيين وقد لوحظ التجاوب الكبير للقراء في البلدين واهتمامهم بما تنشره الصحف من أخبار، فكانت البصائر كثيرا ما تنقل ما تنشره الصحف التونسية وذلك من أجل التعريف بما يقع في تونس مثال ذلك ما نشرته البصائر نقلا عن جريدة "الوزير" التونسية مقالا تحت عنوان "القضايا الصحفية" تطالب فيه بحرية الصحافة وعدم التضييق عليها حيث اعتبرت أن الترخيص الذي تعطيه السلطات الفرنسية للصحيفة عن طريق المحاكم الفرنسية أنها متجنسة بالجنسية الفرنسية، حيث أكدت أنه لا يجب أن يكون هناك قانون يضغط على حرية الأفكار لذا وقفت العديد من الصحف في آن واحد وهذا ما حصل لعديد الصحف مثل: "الشباب" "الوطن"، "الزهرة"، "النهضة"[3].

---

[1] **حمزة بكوشة (1909- 1994)م:** هو ابن البشير بن أحمد بوكوشة بن شنوف بن علي بن مهير من مواليد وادي سوف ينسب إلى عرش لأعشاش انتقل إلى تونس سنة 1924 م، عند ما بلغ سن السابعة عشر سنة التحق بالزيتونة وتحصل على شهادة التطويع عام 1930 م، عين عضوا في جمعية العلماء منذ 1931م، وشارك في جميع نشاطاتها، أصدر جريدة المغرب سنة 1937 م، عمل مدرسا بمدارس الجمعية في دلس وقسنطينة والجزائر اعتقل سنة 1957 م، بعد الاستقلال درس الحقوق كما واشتغل في مجلس القضاء، من آثاره: له مؤلفات من أهمها موجز تاريخ الجزائر القديم والحديث وديوان شعري تحت عنوان خواطر الشباب والمشيب وما رأيت وما رويت. ينظر: عاشوري قمعون، **العلامة الموسوعي الشيخ حمزة بوكوشة "حمزة شنوف" (1907-1994)م**، ط1، الوادي، مطبعة سخري، 2012

[2]- خير الدين شترة، "النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس (1900-1956) م"، المرجع السابق، ص 211.

[3]- اسم مجهول، "القضايا الصحفية"، **البصائر**، العدد67، 14 ماي 1937، ص03.

وفي عددها الواحد والستين نشرت البصائر تهنئة لجريدة "النديم" التابعة للحزب الدستوري القديم بمناسبة نجاح إصدارها السنوي وكذا النجاح الكبير الذي حققته داخل الجزائر لما كان لها من حضور بارز فيما تتناوله من مواضيع تخدم البلدين[1].

ونشرت البصائر أيضا في عددها المئة وتسعة تعريفا لصاحب جريدة "النديم" حسين الجزيري وما يقدمه من علاج للقضايا في قالب هزلي ((السيد حسين الجزيري أديب خفيف الروح يهزل لغاية جدية ويجد في قالب هزلي يعرف ذلك عنه من قرأ صحيفته))، وذكرت البصائر بعمر جريدة "النديم" الذي وصلت له مع التمني لها بالنجاح ولمديرها العمر الطويل من أجل خدمة القضايا الوطنية وخدمة المجتمع وأثنت البصائر على المقالات التي تقدمها "النديم" ((النديم التي بلغت السنة الثامنة عشر، ونرجو لها ولمديرها العمر الطويل في خدمة المجتمع الذي هو في حاجة أكيدة إلى مثل قلمه المخضرم بين الفصحى و العامية...فكرة المخضرم بين الجد والهزل...أن يفتتح سنته بعدد ممتاز نشرته أراء ناضجة ومقالات ممتازة...فكان النديم الممتاز في هذا العام ممتازا عن الأعوام الماضية فنرجو له اطراد التقدم والرقي))[2].

كما نقلت عن جريدة "الإرادة" إضراب جامع الزيتونة وما آل إليه من الإهمال من طرف الحكومة وكذا برامجه التي لم تعد تتماشى مع النهضة الحديثة ومما جاء في المقال: ((لقد دلت الحكومة بسكوتها الطويل عن عدم الاهتمام بمشكلة الإضراب الزيتوني وعن صرف العناية اللازمة للبحث عن أوجه حل مناسبة...هو الملجأ الوحيد الذي تلجأ إليه الأمة في الملمات وفقه الله و أيده بروح منه))[3].

وفي سنة 1937م نشر الشيخ عبد الحميد بن باديس مقالا في جريدة الشهاب بعنوان "في سبيل الوحدة" تحدث فيه عن تكالب الدول الاستعمارية والمؤامرات التي تحيكها ضد

---

[1]– اسم مجهول، "النديم الممتاز"، **البصائر**، العدد 61، 02 أفريل 1937م، ص163.

[2]– اسم المجهول، "النديم"، **البصائر**، العدد 109، 22 أفريل 1937م، ص03.

[3]– اسم المجهول، "اضراب طلبة جامع الزيتونة"، **البصائر**، العدد 68، 21 ماي 1938م، ص 163.

الإسلام والمسلمين، وسعيها الدائم من أجل تشتيت وحدة الصف العربي الاسلامي وأكد في هذا المقال بأن الوحدة العربية والإسلامية موجودة ولن تزول مهما صنع الأعداء ((...إن الاتحاد الإسلامي والوحدة العربية بالمعنى الروحي والأدبي والمعنى الأخوي هما متواجدان تزول الجبال ولا يزولان بل هما في ازدياد دائم بقدر ما شاهد الناس من عمل في الغرب ضد العروبة و الاسلام))، ومن أجل دعم قضية الوحدة العربية الإسلامية نقل الشيخ عبد العزيز الثعالبي هذا المقال في مجلة الرابطة العربية في القاهرة[1].

كان التونسيون شديدي الحرص على دعم الصحف الجزائرية وشد أزرها بكل الوسائل المتاحة والدفاع عنها لتمكينها من ممارسة دورها الوطني في توعية المجتمع والوقوف إلى جانب رجالها ولم يكتفوا بالدعم المعنوي فحسب بل ساهموا بأقلامهم وإمدادهم بالمقالات السياسية والدراسات الأدبية والقصائد الشعرية ومنه نطالع عدد وافر من المقالات في عدة صحف منها "الإصلاح" التي أسسها الطيب العقبي سنة 1927 و"صدى الصحراء"[2].

ومن خلال ما سبق ذكره حول النشاط الصحفي المتبادل بين الحزب الحر الدستوري التونسي القديم وجمعية العلماء نلاحظ أن الطرفان قدما المساعدة لبعضهما البعض خاصة الحزب الدستوري القديم الذي كانت صحفه تتمتع بنوع من الحرية وهذا ما ساعد بعض أقلام جمعية العلماء على الكتابة فيها من أجل تفجير طاقاتهم وكذا التعبير عما كان يعيشه الشعب الجزائري من ظلم واضطهاد، كما كانت صحف الحزب تنقل أيضا بعض من مقالات صحف جمعية العلماء وإعادة نشرها من أجل التعريف بهذه الجرائد وتشجيعها واكسابها قراء داخل تونس وهو نفس الشيء الذي فعلته جرائد جمعية العلماء فقد كانت كثيرة النقل عن صحف الحزب الدستوري من أجل زيادة اللحمة بين البلدين والتعاون من أجل الوحدة والنضال لمحاربة المحتل.

---

[1]– صالح خرفي، المرجع السابق، ص51.

[2]– محمد الصالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري**، المرجع السابق، ص ص200–201.

3. الاهتمام المتبادل بقضايا البلدين:

فضلا عن المساهمات الجزائرية في النهضة الإصلاحية التونسية على أيدي مجموعة من الذين هاجروا في الفترة السابقة من القرن العشرين، أو الذين قدموا مساهمات في الحركة الوطنية التونسية بانخراط عدة شخصيات في الحزب الدستوري التونسي بعد تأسيسه من قبل عبد العزيز الثعالبي كأبو اليقضان عضوا في لجنة الدعاية وأحمد توفيق المدني الذي كان يرأس قسم التحرير في اللجنة التنفيذية وعبد الرحمان اليعلاوي بالإضافة إلى تعاطف جل طلبة الزيتونة والذين صاروا زعماء الإصلاح في الجزائر أو غيرهم ممن سبق لهم الدراسة بجامع الزيتونة أمثال ابن باديس والعقبي وحمزة بكوشة والسعيد الزاهري هؤلاء أظهروا دعمهم لوجهة الثعالبي السياسية والفكرية لربط الصلة بين البلدين وتوحيد الرؤى والمواقف وتوظيفها عند الحاجة أو كسب خبرة أو معالجة قضية بحكم تشابه أهدافهما، ومن أبرز المحطات التي عبرت عن مدى اهتمام الحركتين بقضايا البلدين[1] :

أ- تعاطف الحزب الحر الدستوري التونسي القديم مع دعاة الإصلاح إثر ضغوطات السلطات الاستعمارية:

نتيجة لتزايد نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإصلاحي، اتخذت السلطات الاستعمارية عدة إجراءات للتضييق على رجال الجمعية والحد من نشاطها كمتابعة أعضاءها وغلق المدارس الحرة وغلق أبواب المساجد في وجه العلماء المصلحين وفق ما جاء به مرسوم فيفري الصادر سنة 1933م، ففي العاشر من فيفري استنكر ابن باديس هذا القرار في خطبة ألقاها بنادي الترقي ضد تدخل السلطات الفرنسية في الشؤون الدينية، كما أدت أيضا إلى قيام مظاهرات عنيفة في 24 فيفري إلى03 مارس بالعاصمة ضد منع الشيخ العقبي من إلقاء درسه بالجامع الكبير.

---

[1]- أبو بكر الصديق حميدي، **قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1920-1954)م**، الجزائر دار الهدى، 2015، ص 197.

وقد استعملت السلطات الفرنسية قوات الشرطة والرماة السنيغاليين وقناصة افريقية ضد المتظاهرين واعتقلت الكثير منهم للسيطرة على الوضع ،لكن لم تهدأ المظاهرات حتى وعدت السلطات بالسماح للعقبي باستئناف دروسه[1].

وفي هذا الصدد تفاعل الحزب الحر الدستوري التونسي القديم مع الأحداث التي وقعت في الجزائر، واعتبر أن الإجراءات التي فرضتها السلطات الفرنسية ضد دعاة الإصلاح لا تهم الجزائر فقط، وإنما المسلمين كافة ونحن منهم لهذا دعا الحزب الشعب التونسي لمساندة الشعب الجزائري وتوثيق أواصل الأخوة بين الشعبين لتوحيد نضالهم لأن العدو واحد و ما يحدث في الجزائر يمتد صداه إلى تونس والعكس[2].

وقد أصدر الحزب في خضم هذه الأحداث التي وقعت بيانا في جريدة "الإرادة" الصادر في 10جوان 1934م جاء فيه: ((ونظرا لمساس المناشير بالروابط التي تربط بين الشعبين ببعضهما وبجهاز الحياة المشتركة، فقد تألم الشعب التونسي لتلك المقررات، ويحق له أن يتألم والحزب الحر الدستوري التونسي يرى أن تحدي فكرة النهوض الإسلامي بمضايقة صحافييه ومدارسه الحرة ومحاضراته لا يكون من نتيجة ضعف الفكرة الإسلامية في قطر دون الآخر من هذه الأقطار المتجاورة...لذلك يعلن الحزب باسم الأمة التونسية استنكاره لتلك السياسة واحتجاجه على القائمين بها من أصحاب الأفكار الارتجاعية بالجزائر))[3].

ب- تضامن الحزب الحر الدستوري التونسي القديم مع الجزائريين جراء أحداث قسنطينة سنة 1934م:

كان لأحداث قسنطينة سنة 1934م صدا كبير في الصحف العربية والأجنبية ويعود سبب هذه الحادثة إلى احتكاك بدأه جندي فرنسي يهودي[4] يدعى "الياهو خليفة" الذي قام بدنيس

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ج3، ص 44.

[2]- محمد السعيد عقيب، **الحزب الحر الدستوري التونسي القديم**، ص344.

[3]- المرجع نفسه، ص344.

[4]- محمد خير الدين، المصدر السابق، ج1، ص ص 254.

جدران جامع سيدي لخضر القريب من حي اليهود بمدينة قسنطينة[1] وشتم المسلمين وهم يتوضؤون لأداء الصلاة فنهوه عن ذلك، لكنه أخرج مسدسه وأطلق النار عليهم، فأثارت هذه الحادثة ثائرة المسلمين في المدينة وقام الطرفان بتبادل إطلاق النار وقد خلف هذا النزاع عددا من الجرحى والقتلى، حيث قتل اثنين وعشرين من اليهود واستشهاد اثنين من المسلمين بالإضافة إلى إتلاف ثروات اليهود، واستمرت هذه الحادثة أسبوعا كاملا لم تستطع الشرطة الفرنسية السيطرة على الوضع مما استدعى إلى حضور وزير الداخلية الفرنسي رونى (Ronnie) لتهدئة اليهود وقدم لهم تعويضات مالية، وبالمقابل استدعى بدار العمالة الأعيان والنواب وجمعية العلماء المسلمين ووعدهم بإيجاد حل حتى لا تتكرر مثل هذه الحوادث في المستقبل[2].

إثر هذه الأحداث تضامن الحزب الحر الدستوري التونسي القديم مع مسلمي قسنطينة وذلك بنشر مقالا في جريدة الإرادة في عددها الصادر بـ 07 أوت 1934م طالب فيه الحزب بما يلي: ((تحديد منطقة الفتنة والحيلولة دون وصول شرورها إلى هذا البلد الآمن ومقاومة كل من يحاول متنطعي الصهيونيين، ومن أرباب الصحف المأجورة استغلال هذا الحادث والافتراء على المسلمين فيه وجعل هذا البلد الآمن مسرحا للفتن))[3].

ج- محاولة جمعية العلماء المسلمين التوفيق بين جناحي الحزب الحر الدستوري التونسي القديم والحزب الحر الدستوري الجديد:

انقسم الحزب الدستوري إلى قسمين مختلفين في تصورهما للعمل الوطني فقدماء اللجنة التنفيذية يأخذون الحيطة قبل الانتقال من القول إلى الفعل خوفا ما قد يقع للجماهير الشعبية من قمع، أما القسم الثاني فكانوا شبابا بلغوا قيادة الحزب الدستوري و من بينهم الطاهر صفر

---

[1] -عبد الرحمان بن العقون، المرجع السابق، ج 1، ص 413.

[2]- محمد خير الدين، المصدر السابق، ج1، ص ص254-255.

[3]- محمد السعيد عقيب، **الحزب الحر الدستوري التونسي القديم**، ص345.

والحبيب ومحمد بورقيبة، البحري قيقة ومحمود الماطري[1] الذين أدركوا أن للجماهير الشعبية دورا كبيرا في النضال السياسي وهي السلاح الوحيد لكسب المطالب عن طريق الضغط بهم على المحتل الفرنسي[2].

وفي ظل هذه الظروف ظهر الدستوريون الجدد، الذين يرغبون في البروز إلى الساحة السياسية، ورأوا أن السياسة التي سار عليها الدستوريين القدامى مبنية على الضعف وعدم الفاعلية[3]، ولهم ثقافة متميزة ورؤية مغايرة في العمل السياسي هذه العوامل أدت إلى الانقسام في مؤتمر قصر هلال المنعقد في 02 مارس 1934م وميلاد الحزب الحر الدستوري الجديد الذي يمثل جماعة الديوان السياسي بزعامة بورقيبة[4] وبقي محيي الدين القليبي يتزعم اللجنة التنفيذية (الدستوري القديم)[5].

---

[1]– **محمود الماطري (1897–1972)م:** من أصل يوناني ولد بتونس فقد والديه في سن مبكرة، أرسل إلى الكتاب ثم انتقل إلى المدرسة الصادقية لمزاولة دراسته الابتدائية والثانوية وبعد حصوله على شهادة ختم الدروس بالمدرسة الصادقية عين معلما بضاحية المرسى، تحصل على الباكالوريا (1918–1919)م انخرط في كلية العلوم والمدرسة الطبية بمدينة ديجون الفرنسية واصل دراسته العليا إلى أن تحصل على الدكتوراه في الطب بملاحظة مشرف جدا، انظم إلى الحزب الحر الدستوري التونسي وفي سنة 1934 م انشق عنه وانظم إلى الحزب الدستوري الجديد، عين وزيرا للداخلية في حكومة المنصب باي وتقلد نفس المنصب في حكومة التفاوض سنة 1950م، وبعد الاستقلال عين وزيرا للصحة العمومية. ينظر: الصادق الزمرلي، المرجع السابق، ص ص355–360.

[2]– علي المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص ص558–559.

[3]– اسم مجهول، "في الشمال الافريقي"، **الشهاب**، مج11، ج2، ماي 1935، ص ص120–125 .

[4]– **الحبيب بورقيبة (1903–2000)م:** ولد بالمنستير في منطقة الساحل التونسي من عائلة متواضعة، تلقى العلم في تونس إلى غاية نيله شهادة الثانوية، نال إجازة الحقوق بجامعة باريس، وبعد عودته إلى تونس سنة 1927 م مارس مهنة المحاماة ناضل في صفوف الحزب الدستوري القديم وفي سنة 1934 م أسس رفقة جماعة من أصدقائه الحزب الدستوري الجديد، قضى أكثر من احدى عشرة سنة من عمره في السجون في الفترة الممتدة من 1934 م إلى سنة 1955 م بسبب نضاله من أجل استقلال تونس، وبعد الاستقلال وفي 25 جويلية 1957 م خلع الباي و أعلنت الجمهورية التونسية وانتخب بورقيبة رئيسا لها. للمزيد **ينظر:** عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**، بيروت، دار الهدى للنشر والتوزيع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ج2 (د.س)، ص 157.

[5]– علي المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية**، المرجع السابق، ص ص568–569.

وقد جاء في جريدة الشهاب تحليلا للوضع الذي آل إليه الحزب الحر الدستوري القديم حيث أقرت بأن السياسة التي انتهجها الحزب الدستوري التونسي في البداية تميزت بالشدة خاصة في حوادث بنزرت، ثم بعد ذلك ساده الهدوء وانتهاج سياسة الليونة فقد قرر المشاركة في لجنة الإصلاحات التي شكلها بيروتون (Marcel Peyrouton)[1].

ونتيجة لهذه الأوضاع تألمت جمعية العلماء وشيوخها لانشقاق الحزب الدستوري التونسي سنة 1934م وحاولت التوفيق بين الجناحين، فكتب أبو اليقظان في جريدة الأمة مقالا مطولا بعنوان "تونس أيام الامتحان" جاء فيه: ((إن الحزب القديم شكله وأساليبه مؤلف من نخبة الشباب المثقفين الكبار المحنكين، والحزب الجديد بمغامراته ومطالبه مؤلف من نخبة الشباب المثقفين بالثقافة الجديدة، فالأول يعتز بشيخوخته وأسبقيته وحنكته ونضوجه السياسي وراءه أغلب الأمة التونسية، والثاني يباهي بثقافته العلمية وحيويته الخصبة الأول، يعتمد على قوة إيمانه وإخلاصه وخبرته، والثاني يعتز بفتوته وعلومه الجديدة...، فمن أين يجتمع هذان العنصران ويعملان في صعيد واحد جنبا إلى جنب، إذا لم تكن إرادة حديدية فتوحد خطتيهما وتوجهها إلى هدف الأمة الأسمى ومقصدها الأعلى...))[2].

ويتحدث المدني في مذكراته عن مساهماته في الجبهة الداخلية التونسية من أجل التوفيق بين الأشقاء المتنازعين حول قيادة النضال السياسي داخل تونس وقد علق قائلا: ((...بعد أن آلت القضية إلى خلاف مرير مؤلم وعنيف...، غادرت الجزائر من جديد قاصدا تونس ساعيا لجمع الشتات لإصلاح الموقف وبذلت مع أصحابي رجال اللجنة طريقتي في العمل، فواقفوا بالإجماع على تفويضي في حل المشكل لإعادة الوحدة للحزب، وتعهدوا بقبول أي اتفاق أمضيه باسمهم...))[3]، ولكنه فشل في مهمته بسبب تعنت صالح بن يوسف والحبيب بورقيبة.

---

[1]– أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 302.

[2]– محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي(1910–1954)م**، ط1، الجزائر البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2003 م، ص 400.

[3]– أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج2، ص 242.

تعددت مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أجل فض النزاع القائم بين الطرفين والتي حضرت في شخص رئيسها عبد الحميد بن باديس الذي عمل على توحيد الجناحين أثناء زيارته تونس 1936م و تقريب وجهات النظر بين الحزبين الدستوريين بهدف الوصول إلى توحيد جهود الحركات الوطنية بالمغرب العربي، إلا أنه اصطدم بمعارضة الدستوريين الجدد الذين احتجوا على محتوى الرسالة التي بعثها المنصف المنستيري إلى الشاذلي الخلادي التي تهجم فيها على بعض أعضاءه فقد جاء فيها: ((...أصرح لك من الآن أني أرى أن يبني النظام الجديد على عدم اعتبار الاتحاد بين شقي الحزب المشكوك في وقوعه الآن بسبب موقف المنشقين عموما والحبيب المتعنت خصوصا))[1].

وعند عودة الثعالبي بدأت مساعي جديدة لتوحيد الحزبين بتنظيم اجتماعات تحضيرية وتم الاجتماع الأول بحلق الوادي يوم 21 جويلية 1937م وحضره كل من أعضاء الديوان السياسي واللجنة التنفيذية بالإضافة إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البكري و أحمد بن ميلاد ،ثم تلاه اجتماع ثان جمع الثعالبي بالديوان السياسي يوم 25 جويلية 1937م بمناسبة المأدبة التي أقامها على شرفه الدكتور محمود الماطري[2].

وفي اجتماع الوفاق التمهيدي يذكر الشيخ الثعالبي في كلمته الحاسمة بأنه قد دعا إلى هذا الاجتماع كل من اللجنة التنفيذية والديوان السياسي بالإضافة إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس لما له من دراية بالشأن التونسي وكذا كونه عنصر حيادي من خارج تونس وأيضا بما هو معروف عن الشيخ من حنكة وراجحة عقل حيث يقول الشيخ الثعالبي: ((...دعوت أعضاء الهيئتين للحزب الدستوري إلى اجتماع ودي يوم 21 جويلية 1937م، فاجتمعوا بمحضر المصلح الجليل علامة الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء

[1]– حفيظ طبابي، **الحزب الحر الدستوري التونسي(1934–1938)م**، ط1، تونس، المغاربية لطباعة واشهار الكتب، الدار التونسية للكتاب، 2011، ص187.

[2]– نفس المرجع، ص188.

المسلمين الجزائريين وان الاجتماع مشبعا بالولاء لا يعكر صفوه معكر حتى اعتقد الحاضرون أن وشيجة الخلاف قطعت وعادت الصداقة القديمة إلى مجاريها...))[1].

وللتأكيد على أن الثعالبي كان يسعى جاهدا للوحدة فقد كتب مقالا مطولا في جريدة العمل التابعة للحزب الدستوري الجديد تحت عنوان "كلمة عبد العزيز الثعالبي إلى الشعب التونسي إزاء حملة الصحف الاستعمارية الأثيمة"، وهو أول مقال كتبه الثعالبي بعد عودته إلى تونس سنة 1937م ونقلته جريدة الشهاب ،تحدث فيه عن آلام الشمال الافريقي وما يعانيه من ويلات جراء الاحتلال وكذا آماله الواحدة من أجل نيل الحرية، وأن هذه الآلام والآمال واحدة عند كل الأفارقة[2].

وفي نفس السياق وشعورا منها بالأزمة التي عصفت بالحركة الوطنية التونسية اعتبرت جمعية العلماء أن ما يحدث داخل الحزب الدستوري محنة المغرب العربي كله، حيث كتبت الشهاب مقالا بعنوان "الفتنة المنعولة" نقلته عنها جريدة "الإرادة" تحت عنوان "صوت علماء الجزائر ورأيهم في فتنة الشقاق في تونس" جاء في افتتاحيته ((الله الله في وطنكم أيها التونسيون، فالرعاة يتنازعون، والذئب على الباب ولئن أكله الذئب وأنتم عصبة، إن إذا الخاسرون))[3].

رغم محاولة جمعية العلماء التوفيق بين الطرفين المتنازعين لغلق الطريق أمام المستعمر الفرنسي، لكنها لم تكن تخف موقفها إزاء هذا الصراع رغم الصداقة التي كانت تجمع أعضاء الجمعية بالثعالبي التي كان أساسها التشابه في المبادئ والثقافة والمواقف المشتركة إلى درجة أن فرنسا كانت تعتبرهما تيارا يريد تشكيل وحدة في شمال إفريقيا يهدد مصالحها[4].

---

[1]– صالح خرفي، المرجع السابق، ص ص335 –339 .

[2]– اسم مجهول، "كلمة عبد العزيز الثعالبي إلى الشعب التونسي إزاء حملة الصحف الاستعمارية الأثيمة "، **الشهاب**، ج5 مج13 ،1937، ص316 .

[3]– خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون**، المرجع السابق، ج1، ص433.

[4]– أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص303.

وفي هذا النطاق عبرت جمعية العلماء عن رأيها المستند إلى مسار الأحداث بأن الثعالبي منذ عودته يرغب في جمع شتات الجناحين، وقد اتفق مع بورقيبة للعمل سويا واصدرا بيانا مشتركا في 05 أوت 1937م يدعوان إلى وحدة الجناحين وشكلا لجنة لذلك، والملاحظ أن كلا من الديوان السياسي و اللجنة التنفيذية كانا يدعوان إلى الوحدة لكن كل لصالح قيادته ولم تعالج القضية إلى أن تحولت إلى حرب عنيفة عبر الصحف، واستهدف فيها الثعالبي بعبارات الشتم و التحقير ففي تقرير أمني مؤرخ في 29 سبتمبر 1937م أقدم الحبيب بورقيبة أثناء زيارته لمدينة "داستور" على اتهام الشيخ الثعالبي بخيانة القضية التونسية و أنه تسلم مبلغ قدره 100.000 فرنكا من الإقامة العامة لتمويل حملته ضد الدستوريين الجدد[1]، هذا الأمر حز في نفس العلماء كيف يوصف الثعالبي بالخائن والمنافق رغم ما قدمه للحركة الوطنية التونسية وكذا سعيه من أجل لم شمل الأطراف المتنازعة وكذا التعرض له أثناء جولاته في سوسة وقرى الساحل وهو الذي يعتبر رمزا للبطولة والتضحية[2].

د- اهتمام الحزب الدستوري التونسي القديم بمطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري:

نال المؤتمر الإسلامي الجزائري المنعقد في 06 جوان 1936م اهتماما كبيرا من قبل التكتلات السياسية المغاربية خاصة الحزب الحر الدستوري التونسي القديم الذي كان على اطلاع بكل التطورات الحاصلة في الجزائر خاصة مجريات المؤتمر الإسلامي وما أحرزه من تقارب في وجهات النظر لمختلف أطياف الحركة الوطنية الجزائرية ماعدا نجم شمال إفريقيا الذي لم يشارك في هذا المؤتمر ،فطالب الحزب الدستوري التونسي القديم أعضاء المؤتمر الإسلامي بما يلي: ((الاهتمام بالقضايا الرئيسية أي الإسلامية دون الجزئيات، كمسألة التعليم

[1]- محمد لطفي الشايبي، **الحركة الوطنية التونسية والمسألة العمالية والنقابية (1894-1956)م**، تونس، مركز العمل للنشر الجامعي، ج2 (1925 -1943)م، 2003، ص320.

[2]- أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص304.

والأوقاف والقضاء نظرا لتشابه المطالب بين حركات الأقطار المغربية ،لذلك كان لابد في نظره مواجهة المستعمر متضامين))[1].

هـ- تعليق صحف الجمعية على حوادث 08 أفريل 1938م:

عند قيام حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية في عام 1936م، والتي أعربت عن نيتها في التغيير من أجل تحسين أوضاع بلدان المغرب العربي فأعطت الحكومة الفرنسية جملة من الوعود للتونسيين منها انشاء دائرتين منفصلتين الأولى للمستوطنين الفرنسيين والأخرى تمثل التونسيين، انشاء مجالس بلدية منتخبة وتقديم مساعدات للفلاحين التونسيين، لكن هذه الوعود لم تطبق وخوفا من تأزم الوضع بادرت بإلغاء الضرائب التي شكلت عبئا كبيرا على المزارعين فحدثت اضرابات دفاعا عن مطالب الحركة الوطنية والمتمثلة في الامتناع عن دفع الضرائب وأداء الخدمة العسكرية ودامت هذه الاضرابات طوال فصل الشتاء بين عامي 1937م و1938م ولم تنقطع الاضرابات والتظاهرات السلمية التي قادتها الحركة الوطنية التونسية للضغط على السلطات الاستعمارية، مما دفع هذه الأخيرة إلى قمعها مستعملة في ذلك الرصاص الحي على المتظاهرين في منطقة بنزرت يوم 08 أفريل1938م، فوقعت معارك دامية بين المواطنين التونسيين والقوات الفرنسية في عدة مناطق منها الكاف وتوزر ونفطة و تونس العاصمة وغيرها حيث سقط المئات من الشهداء والجرحى واعتقال العديد من المتظاهرين، كما تم الاعلان عن حالة الطوارئ في تونس واعتقال عدد كبير من محرري الصحف الوطنية[2].

على إثر هذه الحوادث تبنت جمعية العلماء من خلال منبرها جريدة "البصائر" الدفاع على الحركة الوطنية التونسية وزعمائها في هذه الأزمة سواء أكان الدستوريين القدامى أو الجدد لتبلغهم أنهم متساوون بالنسبة إليها، وأن الاستعمار يراعي مصلحته بالدرجة الأولى والأقرب

---

[1]- محمد السعيد عقيب، **الحزب الحر الدستوري التونسي القديم**، ص344.

[2]- غيلام سمير طه التكريتي، "الحركة الوطنية التونسية سنوات ما بين الحربين (1918- 1939)م"، **مجلة آداب الفراهيدي** ديسمبر 2012 م، ص ص 193-195.

إليه من يقدم التنازلات، فإن سياسة اللين والضعف التي انتهجها الدستورين الجدد أعابوها عن خصومهم القدامى خاصة موقف الذين أقدموا على الاعتذار والتراجع في موقفهم إلى حكومة الحماية، فالتراجع والاعتذار للحماية لا يغير من مسيرتها أو يلين موقفها في وقت لاحق وهذا من خلال رصد إجراءات حكومة الحماية التي لا تزال تحاكم الزعماء وفي مقدمتهم البلهوان وأحداث القتل في الصدامات التي نتج عنها جرح أربعين شخص وقتل ثمانية فهذه كلها تدل على أن الفرقة لا تخدم القضية الوطنية التونسية[1].

وفي نفس الجريدة وفي عددها المئة وتسعة الصادر بتاريخ 22 أفريل 1938م كتبت "البصائر" معلقة على ما يحدث في تونس من تجاوزات في حق الجماهير الشعبية المطالبة بحقوقها، وعبرت الجريدة عن حزنها جراء ما يقع داخل البلاد التونسية في وقفة تضامنية

((ألمتنا حوادث تونس الناشئة عن مظاهرة سلمية والواقعة يوم تاسع أفريل وآلمنا كذلك ايصاد الأبواب دونها فلم نعلم نتائجها وعواقبها إلا بلاغات إدارية تهتم بصالح الحكومة ولا تعرب عن نفسية الشعب التونسي نسأل الله تعالى حسن العاقبة للقطر الشقيق))[2].

إن الشعور المتبادل بأهمية القضايا التي تشغل البلدين الشقيقين تونس والجزائر جعلت

كل من الحزب الدستوري القديم وجمعية العلماء يحاولان مساعدة بعضهما البعض والوقوف جنبا إلى جنب لتجاوز المحن والتخلص من العدو الفرنسي المتربص بهم، والذي يمارس سياسة فرق تسد حول الأشقاء، لكن بفضل قوة إيمان الهيئتين بضرورة التعاون جعلهما يتخطيان عقبة المستعمر ويشهران علانية التعاطف والتآزر لبعضهما البعض لمعالجة قضاياهم.

[1]– اسم مجهول، "الحوادث الدامية بتونس"، **البصائر**، العدد 108، 15 أفريل 1938، ص 06.

[2] اسم مجهول، "في تونس"، **البصائر**، العدد109، 22 أفريل 1938، ص161.

4. الزيارات والمراسلات المتبادلة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحزب الحر الدستوري القديم:

عمل الحزب الحر الدستوري التونسي القديم على تقوية العلاقات الشخصية مع رجال الإصلاح والسياسة في المغرب العربي وبالأخص مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان قادتها يترددون على تونس ويراسلون أعضاء الحزب الحر الدستوري التونسي بين الحين والآخر من أجل توحيد الرؤى والمواقف وتوظيفها عند الحاجة أو كسب خبرة أو معالجة قضية بحكم تشابه أهدافهما[1].

ونظرا لعمق العلاقة التي جمعت بين الطرفين فإننا في هذا الموضوع ارتأينا ذكر نماذج بارزة حسب الفترة المحددة للدراسة سواء أكان في الزيارات أو المراسلات.

أ- الزيارات:

تأخذ الرحلات والزيارات المتبادلة بين أعضاء الحزب الحر الدستوري التونسي القديم وأعضاء جمعية العلماء المسلمين خاصة في فترة الثلاثينات مكانة هامة في توطيد أواصر الأخوة بين الأشقاء التونسيين والجزائريين من أجل إحداث نهضة في جميع الجوانب في البلدين الخاضعين للاحتلال الفرنسي وتنشيط عملية التأثير والتأثر ومن بين أهم هذه الزيارات ذات التأثير الكبير على الجانبين، زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي لم يقتصر دوره في مد جسور التعاون والتقارب بين البلدين بإرسال البعثات الطلابية وإنما عزز هذا الجانب من خلال صلاته بالعلماء والأساتذة وتحريضهم على مد يد المساعدة لأبناء الجزائر، فأشتهر اسمه كرائد من رواد الحركة الإصلاحية[2].

وفي سبيل التنسيق بين حركة جمعية العلماء المسلمين والحركات الوطنية والسياسية والإصلاحية في تونس زار بن باديس تونس بعد غياب طويل في 23 ديسمبر 1936م

---

[1]- أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 197.

[2]- محمد الصالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري**، المرجع السابق، ص ص77-79.

من أجل تفقد الطلبة الجزائريين وإرساء لغة التعاون والتآزر في إطار النهضة بالشمال الإفريقي[1] استقبله علماء الزيتونة استقبالا يليق بمكانته[2] ويدل على المكانة التي يحظى بها الشيخ في تونس، وأقيم على شرفه حفلا كبيرا بالقاعة الكبرى بالمدرسة الخلدونية حيث ألقى خطابا عاما بمقهى الجزائر بتونس العاصمة بمناسبة انعقاد الجلسة الأولى لجمعية الإخاء الجزائري، وبنفس المناسبة استقبل ابن باديس من طرف أعضاء المجلة الزيتونية وأقامت له مأدبة متواضعة حضرها العلماء وتلاميذ الشيخ و أساتذته وزملائه[3].

وقد علقت جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين على هذه الزيارة قائلة:

((زار الشيخ عبد الحميد بن باديس تونس توثيقا للصلة العلمية بين القطرين وقد كان لهذه الزيارة أثرا كبيرا في نفوس إخواننا التونسيين على اختلاف طبقاتهم وأعربوا عن فرحتهم بالزيارة و أكرموا الشيخ...))، ونوهت البصائر في هذا المقال بحفاوة الاستقبال وإكرام جمعية العلماء المسلمين في شخص رئيسها و كذا تضامن التونسيين مع القضية الجزائرية وقدمت لهم الشكر الجزيل على الحفاوة وإكرام الشيخ على ما قدمه من أجل دعم روابط الصلة بين البلدين[4].

إن حفاوة الاستقبال التي حظي بها الشيخ في تونس جعله يزور تونس من أجل زيادة اللحمة وتوثيق الصلة فزار تونس في شهر جوان 1937م بمناسبة ذكرى وفاة البشير صفر[5]

---

[1]– أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 270.

[2]– اسم مجهول، "الشيخ ابن باديس في ضيافة علماء الزيتونة"، **البصائر**، العدد 52، الجمعة 22 جانفي 1937، ص 16.

[3]– محمد الصالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري**، المرجع السابق، ص ص 80–82.

[4]– اسم مجهول، " زيارة ابن باديس إلى تونس"، **البصائر**، العدد 52، 22جانفي 1937، ص02.

[5]– **البشير صفر (1865 –1917) م:** ولد بمدينة تونس يوم 27 فيفري 1865م ابن أمير اللواء مصطفى صفر هو من أصل تركي تعلم بالمدرسة الصادقية، أتم دراسته الثانوية بمعهد سان لويس بباريس لكنه لم يتمكن من اتمام دراسته العليا بسبب إلغاء البعثة سنة1881م، اشتغل بالإدارة كمسير لمكتب المحاسبة التابع للحكومة التونسية أسس رفقة أصدقائه الجمعية الخلدونية التي كان يعطي بها دروسا ومحاضرات حول التاريخ الاسلامي والتونسي والإفريقي، عين واليا على سوسة سنة 1908م، وقد ألف كتابا تحت عنوان "مفتاح التاريخ" جمع فيه ثمرات دروسه التاريخية بالجمعية الخلدونية. ينظر: الصادق الزمرلي، المرجع السابق، ص ص121–131.

أستاذ الشيخ بن باديس الذي لقنه التاريخ والمثل الوطنية وقد أقيمت هذه الذكرى في الجمعية الخلدونية، وأثناء اقامته كان الشيخ محل حفاوة كبيرة فقد دعي لإلقاء محاضرة بقصر الجمعيات الفرنسية تحت اشراف الطلبة الجزائريين بتونس، وتناول الشيخ في هذه المحاضرة واقع الحركة العلمية والسياسية في الجزائر كما نوه إلى وجوب خوض العلماء غمار السياسة لأن العلم والدين لا ينهضان إلا بنهوض السياسة معارضا القول القائل بأن عمل العلماء مقتصر على معالجة الموضوعات الدينية أو العلمية فقط[1].

وعند عودة الشيخ إلى الجزائر من زيارته الثانية إلى تونس والتي شارك فيها في الاحتفال بالذكرى العشرين لوفاة البشير صفر، عبر الشيخ عن صدق مشاعره وتقديره لتونس وقادة النهضة فيها وقام بشكرهم على ما حظي به من استقبال كبير ينم على صدق المشاعر والمكانة التي يحظى بها عند التونسيين من مختلف طبقات المجتمع، وكتب مقالا نشر في الشهاب تحت عنوان "تونس العزيزة"[2].

أما الزيارة الأخيرة لتونس[3] فكانت بمناسبة عودة الشيخ عبد العزيز الثعالبي من منفاه بالمشرق العربي في شهر أوت 1937م فجاء ابن باديس موفدا من قبل جمعية العلماء، كما أشاد بدوره النضالي وهذا ما وضحته جريدة الشهاب[4]، وقد قدم الشيخ ابن باديس التهنئة للثعالبي مع جملة المهنئين، وكان الشيخ ابن باديس يكن للشيخ الثعالبي كل الاحترام والتبجيل ويراه من رجال شمال افريقيا الأفذاذ حتى أنه كان لا يسمح لنفسه أن يذكره بالاسم المجرد دونما صفات أو ألقاب حيث يقول الشيخ ابن باديس: ((هكذا أذكره دون لقب أو صفة، فإن هذا الاسم لم يبق على ذات مشخصة تحتاج إلى صفاتها و ألقابها، فإذا قلت عبد العزيز الثعالبي فقد قلت

---

[1]– محمد الصالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري**، المرجع السابق، ص ص84–85.

[2]– خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة**، المرجع السابق ، ج2،ص 885 .

3– صالح خرفي، المرجع السابق، ص ص419–423. ينظر الملحق: رقم 06، ص94.

[4]– عبد الحميد بن باديس، "عبد العزيز الثعالبي"، **الشهاب**، ج1، مج 13 ،سبتمبر1937، ص06.

هذا كله))، وقد كان لهذه الزيارة أيضا بالإضافة إلى التهنئة غرض سياسي وهو مؤازرة الثعالبي بعد تصدع الحزب وانشقاقه[1].

ويتضح من خلال هذه الزيارة أنه كان لابن باديس غرضا سياسيا معينا وهو مساندة وتأييد الثعالبي بعد تصدع الحزب الدستوري التونسي أثناء غيابه في الخارج وذلك التأييد كان محكوم بعدة عوامل:

– يرجع أصل الثعالبي من أسرة جزائرية عريقة، وهو في نظر ابن باديس بهذا الانتساب جانبا من نضال الجزائريين في تونس.

– التفكير في مصير الأمة الإسلامية والعربية كما حملا لواء الجهاد من أجل تخليص المغرب العربي من الاحتلال.

– إضافة إلى تشابه أهدافهما لأن كلاهما يجمع بين العمل السياسي والإصلاحي[2].

لكن الصحافة الفرنسية تحدثت على أن الزعيمين يتآمران على الوجود الفرنسي وأنهما يعملان على وحدة المغرب العربي، وأن المسألة ليست للتهنئة بعودة الثعالبي

كما أوردت المخابرات الفرنسية أن ابن باديس كانت له زيارة أخرى إلى تونس في 22 و29 أوت 1938م واتصل بأنصار الدستور القديم، وأجرى محادثات مطولة مع الشيخ الثعالبي حول الأوضاع السياسية في شمال إفريقيا، بالإضافة إلى اتفاق الاثنان على تمثيل تونس والجزائر في مؤتمر حزب الوفد المصري الذي سيعقد في أكتوبر أو نوفمبر من نفس السنة[3].

إضافة إلى زيارات عبد الحميد بن باديس كان أحمد توفيق المدني كثير التردد على تونس خاصة بعد نفيه إلى الجزائر سنة 1925م وكانت هذه الزيارات لا تتجاوز النصف شهر بترخيص من السفارة الفرنسية بتونس ولم يرفع عن توفيق المدني قرار الإبعاد إلا في سنة

[1]– محمد الصالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري**، المرجع السابق، ص 88.

[2]– أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء**، المرجع السابق ،ص 152.

[3]– خير الدين شترة، **اسهامات النخبة الجزائرية**، المرجع السابق، ص 146.

1932م حيث أصبح مسموحا له زيارة تونس في أي وقت وخلال فترة ابعاده عن تونس والتي دامت مدة سبع سنوات لم تسقط عضويته في اللجنة التنفيذية[1]، ومن محاسن إبعاد أحمد توفيق المدني إلى الجزائر أنه فتح بابا للتواصل ومدّ جسرا للتبادل والتزاور بين الفئات المثقفة التونسية والجزائرية[2].

وأما على الجانب التونسي فقد زار الجزائر أحد الأعضاء البارزين في الحزب الحر الدستوري القديم وهو الأستاذ محي الدين القليبي في سنة 1937م بمناسبة انعقاد المؤتمر الإسلامي الثاني ونشرت البصائر مقالا بعنوان "ضيف كريم" وقد عرفت الجريدة بالشيخ القليبي ومكانته العلمية والأدبية والسياسية وتضحياته الكبيرة من أجل خدمة وطنه وأمته وتحمله مشقة الدفاع عنه كما شكرته على زيارته للجزائر ودعت إلى التعرف أكثر على هذا الرجل الوطني وجاء في هذا المقال ما يلي: ((حل بالعاصمة بمناسبة انعقاد المؤتمر الإسلامي بها وحضور جلساته جناب الكاتب القدير الشيخ محي الدين القليبي ،مدير اللجنة التنفيذية للحزب الحر التونسي بتونس ومحرر جريدة "الزهرة" الغراء بها. ومن العلماء والأدباء ورجال النهضة الجزائرية الذي لا يعرف هذا الضيف الكريم الرصيف الحصيف في مواقفه الجليلة و أعماله الصالحة وتضحياته الكثيرة في سبيل خدمة أمته ووطنه ،وحسبه أنه من ضحايا بيروتون وأحد الذين أوذوا وعذبوا بالنفي والتغريب...وللأستاذ القليبي مكانته العلمية وقيمته الأدبية...لهذا لقيه اخوانه علماء الجزائر ورجال النهضة بها بمظاهر الفرح والسرور والكل مغتبط بزيارته هذه وجد سعيد بالتعرف على شخصه الكريم فعلى الرحب والسعة ومرحبا بك الأخ المحترم مرحبا))[3].

وتدخل زيارة الشيخ محي الدين القليبي للجزائر في إطار العمل المغاربي الموحد فقد قدم للجزائر من أجل التباحث مع أحمد توفيق المدني و الالتقاء بزعماء جمعية العلماء المسلمين

---

[1]– خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة** ، ج2، المرجع السابق، ص 1177.

[2]– محمد صالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري**، المرجع السابق، ص289.

[3]– اسم مجهول، "ضيف كريم"، **البصائر**، العدد 75، 16 جويلية 1937، ص03.

من أجل تفعيل أكثر لدور "لجنة شمال افريقيا"، والتنسيق بين جمعية العلماء والحزب الدستوري القديم ولجنة العمل المغربية من أجل وحدة الشمال الإفريقي[1].

ب **المراسلات:**

يذكر المدني في مذكراته، بأنه لم يكن بعيدا عن أخبار تونس وكفاحها فقال: ((إنني قدمت من بلد فيه كفاح سياسي مرير، وقد نظمنا الشعب تنظيما سياسيا محكما...وأنا مؤمن بوحدة المغرب العربي جنسيا، ودينيا، ولغة، وأخلاقا...فهل من عمل سياسي ممكن... يربط بين القطرين، ويوحد بين جهادين))، فقد كان على اتصال مستمر مع أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري عن طريق محيي الدين القليبي وبمختلف فئات الشعب ،فكانت تصله بمعدل 750 رسالة شهريا في أول الأمر، فكان هذا الأمر طبيعيا نظرا لشبكة العلاقات الواسعة التي أقامها هناك ومن هذه الرسائل نجد[2].

رسالة الشاعر خزندار إلى أحمد توفيق المدني[3] وهي قصيدة مؤرخة في مارس 1937م وكلها ثناء ومدح لشخص المدني ودوره وقيمته، ويختم ذلك بالنثر بقوله: ((مالي وهذا الإطراء وكلانا غني عنه...وإنما هي الحقائق تدفع الخواطر إلى مشاهدتها والاعتراف بها، كلما مست المناسبة إلى مسايرتها والتحدث عنها))[4]

كما أرسل الشيخ عبد الحميد بن باديس رسالة تهنئة بمناسبة عودة عبد العزيز الثعالبي إلى تونس جاء فيها: ((إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحييكم بسرور بمناسبة رجوعكم من المنفى وتشارك مشاركة الإخوان التونسيين في ابتهاجهم بعودة الزعيم المحبوب المحترم الذي أصبح مثال الإخلاص والتضحية))[5].

1- محمد السعيد عقيب، **الحزب الحر الدستوري التونسي القديم**، ص356.

2- أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج2، ص 97.

3- أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 476. ينظر الملحق رقم:07، ص95.

4- نفس المرجع، ص294.

5- عبد الحميد ابن باديس، "الشيخ عبد العزيز الثعالبي"، **البصائر**، العدد 76، الجمعة 23 جويلية 1937، ص 01.

رسالة عبد الرحمان اليعلاوي للثعالبي[1] جاءت هذه الرسالة مؤرخة في 29 جويلية 1937م من باريس بمناسبة عودة الثعالبي حيث عبر له عن أسفه لكونه لم يكن ضمن مستقبلي الثعالبي قائلا له ((أن البلاد حزنت لبعدك واعتقد الاستعمار أن ذلك أخر حجر في هيكل الحزب الدستوري ولكن الأيام كذبت ذلك لأنك ألقيت مقاليد الأمور لرجال تعلموا منك صدق الوطنية وكانوا يعملون في ظل التهديد والوعيد وأصابهم من التضحيات في أشخاصهم...دون أن ننسى الذين شردوا ونفوا من البلاد))، وقد جمعت هذه الرسالة بين الترحيب بعودة الثعالبي والتذكير بالمواقف وتقديم النصح والرؤى الكفيلة بإنقاذ البلاد من الحالة الخطيرة والنظر إلى المستقبل[2].

ومن المراسلات أيضا رسالة[3] بعث بها الشيخ عبد العزيز الثعالبي إلى أبي اليقظان مؤرخة 04 فيفري 1935م جاء في محتواها بعد التحية والسلام أن كل رسائل أبو اليقظان ومطبوعاته كانت تصل إلى الثعالبي تباعا أينما كان سواء في مصر، القدس أو العراق إلى غاية سنة 1931 م وهي سنة انعقاد المؤتمر الإسلامي في القدس وفي المقابل كانت رسائل الثعالبي بدورها تصل إلى أبي اليقظان وهذا ما أكده الثعالبي ولام الثعالبي أبي اليقظان لعدم حضوره المؤتمر رغم الدعوة التي قدمها له، وأعتبرها قطيعة له شخصيا وأكد له أن علاقتهما هي امتداد للعلاقات بين الجزائر وتونس وأن الاستعمار واحد في كل البلاد الاسلامية وأن حضوره للمؤتمر يخفف عليه ما يعانيه من ألم جراء الغربة وعدم زيارة أحبابه له خاصة في بعض الأوقات كشهر رمضان والعيد وهو ما حز في نفسه وجعله يتجرع مرارة الغربة وقساوتها ،كما شكى له حال ابنه الذي لم يستطع تسديد أقساط المدرسة وهو يخاف عليه أن يلق نفس مصير والده، وفي نفس الرسالة أيضا أثنى الثعالبي على ابراهيم أطفيش الذي يعاني هو كذلك من الغربة والذي أصبح من الأعلام البارزة في المشرق لما يتميز به من ورع وسداد

[1]– صالح خرفي، المرجع السابق، ص ص 419–423. ينظر الملحق رقم:08، ص 96.

[2]– أبو بكر الصديق حميدي، نفس المرجع، ص 295–296.

[3]– أبو اليقظان إبراهيم، المصدر السابق، 150ص. أنظر إلى الملحق رقم:09، ص101.

رأي، وفي آخر الرسالة رجاه أن لا يقطعه وأن يتواصل معه ليقطع عليه البؤس ويخفف عليه ما يعانيه من متاعب الهجرة ، كما أرسل معه سلام إلى أحمد توفيق المدني، وقدم له عنوانه في مصر كي يراسله[1].

إن الزيارات والمراسلات عبرت عن مدى التلاحم الكبير بين أعضاء الحزب الحر الدستوري التونسي القديم وجمعية العلماء المسلمين وسعيهم الدائم من أجل تحقيق الوحدة العربية والإسلامية في شمال افريقيا وكذا التخلص من طغيان الاستعمار الذي سلبهم الأرض والعرض وحاول طمس هويتهم العربية الإسلامية، فما كان من هؤلاء إلا توحيد جهودهم من أجل استرجاع حريتهم واستقلال بلدانهم.

[1]– أبو اليقظان إبراهيم، المصدر السابق، ص150.

خلاصة الفصل الثاني

عمل كل من الحزب الحر الدستوري التونسي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ نشأتهما على مد جسور التواصل بينهما خاصة في الفترة ما بين (1934-1939)م وهذا التواصل عزز الصلة بين الجزائر وتونس، خاصة في وجود جامع الزيتونة، فقد قامت جمعية العلماء بإرسال بعثات طلابية نحوه بصفة غير منتظمة في بادئ الامر إلى غاية انشاء المعهد الباديسي لتتحول إلى بعثات منظمة وقد اختارت الجمعية الزيتونة كوجهة لبعثاتها ذلك نظرا للقرب الجغرافي وكذا العلاقة المتينة التي تجمع زعماء الجمعية بمشايخ الزيتونة.

وشجع شيوخ الجمعية الطلبة الزيتونيين على انشاء جمعيات طلابية وثقافية مثل جمعية الطلبة الزيتونيين سنة 1933م، التي كانت بمثابة السفارة الدائمة لجمعية العلماء الجزائريين بتونس، وحثتهم أيضا على الكتابة الصحفية، فكانت الصحافة المنبر الذي يلتقي فيه الشباب الجزائري والتونسي من أجل تبادل الآراء والأفكار، وكذا التعبير عن مواقفهم السياسية اتجاه القضايا الوطنية ومن أبرز هذه القضايا أحداث قسنطينة في سنة 1934م وعودة الثعالبي وما كان لها من تداعيات حول محاولات التوفيق بين الحزب الحر الدستوري التونسي القديم والحزب الدستوري الجديد، فسعت الجمعية جاهدة من أجل التوفيق بيت شقي الحزب الدستوري الجديد والقديم، وذلك من خلال الوساطة التي لعبها الشيخ عبد الحميد بن باديس بصفته المبعوث الشخصي للجمعية.

ومثلت الزيارات والمراسلات بين الحزب الحر الدستوري التونسي القديم وجمعية العلماء في فترة الثلاثينيات مظهرا بارزا من مظاهر العلاقة التي جمعت الطرفين، فكانت أبرز هذه الزيارات الموجه نحو تونس زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس في سنتي (1936-1937)م وكذا الزيارات المتعددة لأحمد توفيق المدني، وبالمقابل نجد عن الطرف التونسي زيارة محي الدين القليبي إلى الجزائر سنة 1937م بمناسبة انعقاد المؤتمر الإسلامي في دورته الثانية.

أما المراسلات فكانت عديدة بين شخصيات الحزب الحر الدستوري التونسي القديم وجمعية العلماء، فكان أحمد توفيق المدني يتلقى أكثر من 750 رسالة شهريا ونجد ايضا العديد من الرسائل المتبادلة منها على سبيل المثال الرسائل المتبادلة بين الشيخ الثعالبي وأبو اليقظان.

الخاتمة

الخـــــاتمـــة

بعد دراستنا هذه والتي حاولنا من خلالها التعرف على طبيعة العلاقة التي تربط الحزب الحر الدستوري التونسي القديم بجمعية العلماء المسلمين (1934- 1939)م استطعنا الخروج بعدة نتائج أهمها:

تداعيات الحرب العالمية الأولى وما أفرزته على الشعوب المستعمرة، وظهور مبادئ ولسون الأربعة عشر الداعية إلى دعم الشعوب من أجل تقرير مصيرها مما جعلها تسعى إلى تكوين هيئات ومنظمات وطنية تجمع من خلالها جهودهم وتتبنى أفكارهم من أجل نيل الاستقلال.

موجة الاصلاح في المشرق العربي وظهور زعماء أمثال محمد عبده وجمال الدين الأفغاني كان لها تأثير على الشعوب العربية والإسلامية خاصة بلدان المغرب العربي كتونس والجزائر التي ظهر بهما التأثر جليا من خلال تأسيس هيئات إصلاحية تتبنى هذه الأفكار وتعمل من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية .

لقد عمل الحزب الدستوري التونسي منذ نشأته على ربط صلات وثيقة مع رجال الإصلاح والسياسة في العالم الإسلامي وبالأخص المغرب العربي انطلاقا من قناعاته بضرورة الوحدة الاسلامية والعربية وهذا ما أدى به إلى نسج علاقات متعددة مع هيئات ومنظمات وشخصيات فاعلة في الوسط المغاربي خاصة جمعية العلماء المسلمين ذات التوجه الإصلاحي الممزوج بالسياسة وهو نفس التوجه الذي تبناه الحزب الدستوري القديم.

إن نجاح كل من الحزب الدستوري التونسي القديم وجمعية العلماء المسلمين في استخدام الصحف للتعبير عن أراءهم ومواقفهم اتجاه القضايا التي تهم البلدين دليل على القاعدة الشعبية التي حظيا بها وقوة تأثير هذه الوسيلة على الشعوب، بالإضافة إلى التعريف بما يعانيه الشعان من آلام بسبب الاستعمار الفرنسي الذي مارس سياسة التجهيل والتجويع.

لقد أعطى التواصل المستمر بين الحزب الحر الدستوري القديم وجمعية العلماء بعدا مغاربيا إسلاميا للهيئتين، وهذا من أجل توحيد جهودهما لنيل الاستقلال من خلال التعاون فيما بينهما من أجل التعريف بالقضيتين التونسية والجزائرية، وتوطدت هذه العلاقة نتيجة لتمسك كل من أعضاء الحزب الحر الدستوري التونسي القديم وجمعية العلماء بالروح العربية الإسلامية والعمل على إحياءها.

الملاحق

الملحق رقم: 01

استقبال الوفد الثاني من قبل المقيم العام بتونس لوسيان سان[1]

الملحق الثالث

صور الشخصيات الوطنية

رقم01

1 – الوفد التونسي للحزب الدستوري لمجابهة لوسيان سان ممثل فرنسا بتونس

من الشمال إلى اليمين: علي القرقوري، أحمد السلامي، أحمد الصافي، سليمان الجادوي صاحب «مرشد الأمة»، حمودة الخماسي. ثم محمد الجعايبي صاحب «الصواب»، علي كاهية، أحمد سلامة، الطيب بن عيسى صاحب «الوزير»،

راجح إبراهيم، أحمد توفيق المدني، صالح فرحات، محمد الصالح ختاش، الشاذلي المورالي صاحب «المنير».

1– خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية، ص 367.

الملحق رقم:02

صورة بمناسبة سفر الوفد الثالث لباريس1

2 – بمناسبة سفر الوفد الثالث لباريس الجالسون من اليمين إلى السيار:

1- الشاذلي خزنة دار. 2- أحمد توفيق المدني. 3- الطيب جميل. 4- أحمد الصافي. 5- صالح فرحات.

6- الشيخ صالح بن يحي. الواقفون: 7- زين العابدين السنوسي. 8- محمد الجعايبي. 9- حسين الجزيري.

10- الطاهر آغا. 11- علي بوكرداغة. 12- عبد الرحمان اليعلاوي. 13- محي الدين القليبي.

1 – أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ج1، ص 288.

الملحق رقم:03

القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

القسم الأول: الجمعية

الفصل الأول: تأسست عاصمة الجزائر جمعية إرشادية تهذيبية للثقافة تحت اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مركزها الاجتماعي بنادي الترقي ببطحاء الحكومة عدد9 بمدينة الجزائر.

الفصل الثاني: هذه جمعية مؤسسة نظام والقواعد الجمعيات المبنية بقانون الفرنسي المؤرخ في الفاتح جويلية 1901م.

الفصل الثالث: لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية.

القسم الثاني: الغاية الجمعية

الفصل الرابع: القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل وكل ما بحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل

الفصل الخامس: تتذرع الجمعية للوصول إلى غايتها بكل ما تراه صالحا نافعا لها غير مخالف القوانين المعمول بها، ومنها أنها تقوم بجولات في القطر في الأوقات المناسبة.

الفصل السادس: للجمعية أن تؤسس شعبها في القطر، وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي.

القسم الثالث: أعضاء الجمعية

الفصل السابع: أعضاء الجمعية ثلاثة أقسام:

مؤيدون وقيمة اشتراكهم عشرون فرنكا

عاملون وقيمة اشتراكهم عشرة فرنكات

مساعدون وقيمة اشتراكهم خمسة فرنكات

الفصل الثامن: يتألف المجلس الإداري من الأعضاء العاملين فقط.

الفصل التاسع: الأعضاء العاملون فقط هم الذين ينتخبون كل سنة أعضاء المجلس الإداري المتآلف من رئيس ونائبه ومن كاتب عام ونائبه ومن امين مال عام ونائبه ومن مراقب عام ومن احد عشرة عضوا مستشارا.

الفصل العاشر: للجمعية أن تنشئ بمركزها بالجزائر مكتبا يكون على رأسه لجنة مدير مكلف بادرة شؤونها ومصالحها.

الفصل الحادي عشر: وللجمعية أيضا أن تحدث مكاتب عمالية في كل من العمالات الثلاث وعلى رأس كل مكتب منها كاتب مكلف بإدارة شؤون الجمعية، وهذه المكاتب كلها تكون مرتبطة أتم الارتباط بالمكتب المركزي.

الفصل الثاني عشر: الأعضاء العاملون هم الذين يصح أن يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري، بدون تفريق بين الذين تعلموا بمدارس الحكومة بالجزائر وبين الذين تعلموا في المعاهد الإسلامية أخرى.

الفصل الثالث عشر: الأعضاء المؤيدون والأعضاء المساعدون يشملون كل من راق له مشروع الجمعية المساعدون من غير الذين الطبقة المبنية بالفصل المتقدم، وأراد أن يساعدها بماله وأعماله على نشر دعوتها الإصلاحية.

القسم الرابع: مالية الجمعية

الفصل الرابع عشر: مالية الجمعية تتألف من معلوم اشتراكات الأعضاء بكافة أنوعها المبنية في الفصول المتقدمة.

الفصل الخامس عشر: للجمعية أن تلتمس وتقبل من الحكام المحليين إعانات مالية (ولكن هذا لم تعمل به في تاريخ الجمعية).

الفصل السادس عشر: مبلغ الاشتراكات والإعانات يقبضه أمين المال يسلم فيه وصلا.

الفصل السابع عشر: مال الجمعية يوضع باسمها في احد البنوك المحلية، ولا يبقى أمين تحت يده أكثر من خمسمائة فرنك.

الفصل الثامن عشر: لا يجوز إخراج شيء من المال بقصد صرفه إلا بأمر كتابي ممضى من الرئيس والكاتب العام وأمين المال، وذلك تنفيذا لما يقرره المجلس الإداري.

الفصل التاسع عشر: يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها ويوجبه الوصول إلى غايتها المبينة بالفصل الرابع من هذا القانون الأساسي.

القسم الخامس: الاجتماعات الإدارية والعامة

الفصل العشرون: المجلس الإداري يجتمع في الأوقات التي يراها مناسبة، ويجب أن تكون جلساته كلما مسجلة في دفتر المعد لذلك دفتر محاضر الجلسات، وكل قرار يقرره المجلس ولا يكون مسجلا بالدفتر المعد لذلك يعتبر لغوا لا عمل عليه، ويجب أن يمضى المحضر رئيس الجلسة وكاتبها.

الفصل الحادي والعشرون: الأعضاء العاملين أن يجتمعوا كل سنة في اجتماع عام دوري بمدينة الجزائر بعد استدعاء موجه من رئيس الجمعية ويمكن لهم أن يقيموا اجتماعا غير عادل أثناء السنة في التاريخ والمكان اللذين يعينهما رئيس وبعد قراءة ومناقشة التقريرين الأدبي والمالي وكل عمل أنجز أثناء السنة الماضية ثم لا بد من عقد اجتماع آخر يحضره كل الأعضاء العاملين والمحسنين (الشرفيين، والمستشارين والمساعدين)، وذلك لاطلاعهم بدورهم على الحالة المالية والأدبية للجمعية ثم لا يشارك في انتخاب أعضاء المجلس الإداري إلا الأعضاء العاملون.

الفصل الثاني والعشرون: إذا حدث خلاف أو نزاع بين اثنين أو أكثر من أعضاء الجمعية أو حدث أن أخبر عن أحد أعضاء الجمعية يتبدل في سيرته أو إي عمل يمكن أن يكون فيه خطر على حياة الجمعية فإن مجلس الإداري يعين (لجنة بحث وتحكيم) من أعضاء: خمسة أعضاء عاملين وخمسة أعضاء محسنين وهذه اللجنة تعطي نتيجة بحثها في تقرير تسلمه إلى المجلس الإداري الذي بدوره يجتمع ويصدر قراره حسب العقوبات التي ينص عليها النظام الداخلي الذي سيحرر فيما بعد.

الفصل الثالث والعشرون: كل طلب يحل الجمعية لا يؤخذ بعين الاعتبار إلا إذا صدر عن ثلث الأعضاء العاملين على الأقل، ثم لا يمكن تنفيذه إلا إذا حصل على وفاق أربعة أخماس الأعضاء العالين، وفي حالة حل الجمعية فإن ممتلكاتها المادية والمالية تعطى لجمعية خيرية إسلامية يتفق عليها المجلس الإداري.

في مدينة الجزائر يوم 5ماي1931 م1

1- محمد خير الدين، المصدر السابق، ص ص 123-125.

الملحق رقم:04

ملخص نص المطالب التي قدمت في كراسة خاصة للحكومة الفرنسية

وهذا نص المطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي قدم إلى الحكومة الفرنسية في كراسة خاصة كانت اللجنة التنفيذية التي انتخبها المؤتمر هي التي حررتها على ضوء القرارات المتقدمة من مختلف الاتجاهات. وهذا هو النص الذي نشرته جريدة "الدفاع" وجريدة "الأمة"

واعتمادا على وثائق واسعة وأبحاث ومناقشات ثرية تبين أن المطالب الآتية هي خلاصة الرغبات العميقة للطبقات الشعبية، فاعتمدها المؤتمر ووافق عليها:

إلغاء جميع القوانين الاستثنائية التي لا تطبق إلا على المسلمين.

الارتباط المطلق بفرنسا مع حذف كل الإجراءات الخاصة، إلغاء النيابيات المالية.

المحافظة على الحالة الشخصية مع إعادة تنظيم الإدارة الشرعية الإسلامية على كيفية معقولة تتفق وقانون الفكر الإسلامي، مع فصل الدين عن الدولة، وتطبيق كل قوانينه المقررة حسب منطوقه ومفهومه استرجاع كل المؤسسات الدينية إلى المجتمع المسلم الذي يمكن له وحده أن يتصرف فيها ويستغلها بواسطة الجمعيات الدينية التي تؤسس بصفة قانونية.

صيانة المؤسسات الدينية ورجالها بواسطة مداخيل الأوقاف، إلغاء كل الإجراءات الخاصة باللغة العربية والتي جعلتها في وضع لغة أجنبية حرية تعليم اللغة العربية، وحرية التعبير والصحافة العربية.

المطالب الاجتماعية:

- التعليم الإجباري لكل الأطفال من الجنسين، البداية فورا في بناء المدارس ضمن برنامج واسع.

ضم الثقافتين أو التعليميين للأوروبيين والأهالي (هكذا).

- تنمية مشاريع المساعدات (مستشفيات، مستوصفات، ممرضات وممرضات زائرات (visiteuses) وإعادة تنظيم النمط الحالي)، إقامة مطاعم شعبية_ إنشاء صناديق البطالة لكل العاطلين.

المطالب الاقتصادية:

- عمل متساوي، أجرة متساوية.
- كفاءة متساوية، درجة متساوية.
- تقسيم المساعدة التي تقدمها الميزانية الجزائرية إلى الفلاحة، والتجارة، والصناعة، والحرف على حسب الاحتياجات ودون تفريق بين الجنسين.
- إنشاء تعاضديات فلاحية ومراكز لتكوين الفلاحين.
- إيقاف كل النزاعات لملكية الأراضي.
- توزيع الأراضي الشاسعة (البور).
- إلغاء قانون الغابات.

المطالب السياسية:

- العفو العام عن كل الجنح السياسية، وحق الترشح للنيابة لكل المنتخبين
- التصويت العام1.

1- عبد الرحمان بن العقون، المرجع السابق، ج2، 25-27.

الملحق رقم:05

رسالة إلى عبد العزيز الثعالبي من الشيخ ابن باديس1

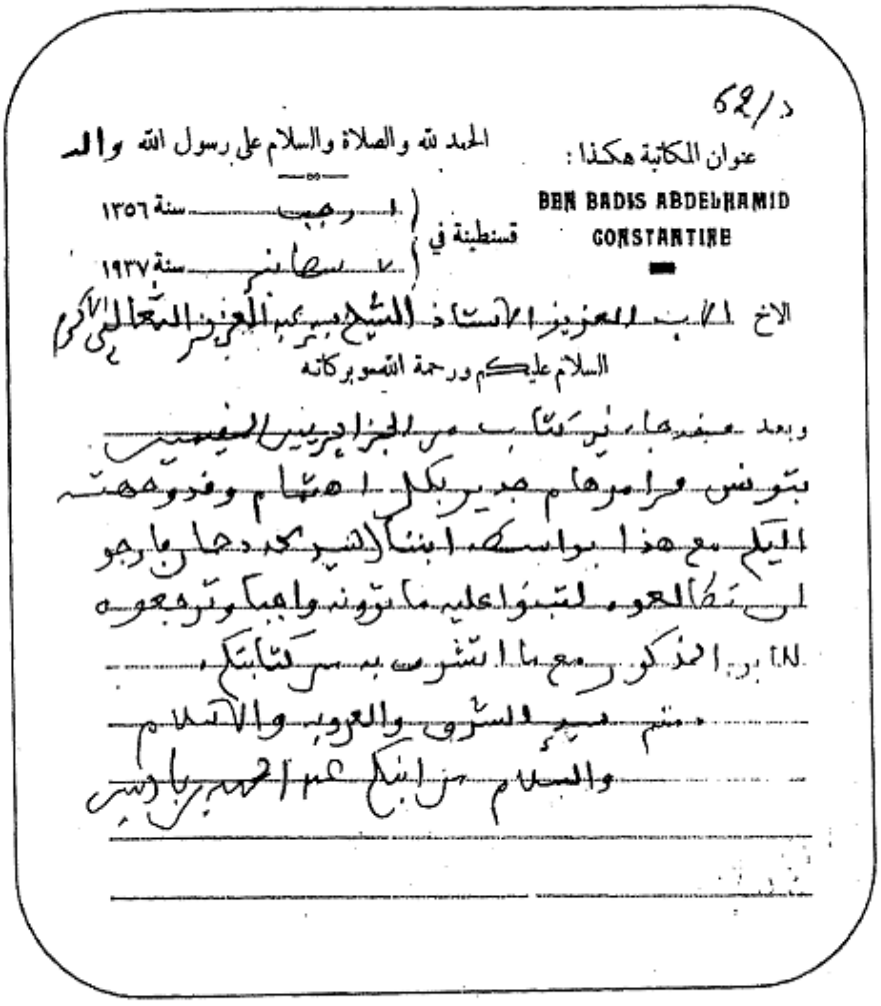

د/ 62

عنوان المكاتبة هكذا :
BEN BADIS ABDELHAMID
CONSTANTINE

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

قسنطينة في { ١ رجب سنة ١٣٥٦ / ٢ سبتمبر سنة ١٩٣٧

الاخ الأديب العزيز الأستاذ الشيخ عبد العزيز الثعالبي الأكرم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فبعد ما يرد كتابك من الجزائريين المقيمين بتونس فرأيهم جدير بكل اهتمام وقد وجهت اليكم مع هذا مواسكه ابنا الشيخ محمد حمان فارجو ان تطالعوه لتتبوا على ما تروونه واجبا وترجعوه الينا مذكورا مع ما تشيرون به من كتابك.

ثم مع السلام والعروبة والاسلام

والسلام من ابنك عبد الحميد بن باديس

رسالة بخطّ اليد إلى الأب عبد العزيز الثعالبي
من الابن عبد الحميد بن باديس

1- صالح خرفي، المرجع السابق، ص 334.

الملحق رقم:06

صورة تجمع بين الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ عبد العزيز الثعالبي بمناسبة عودة الأخير إلى تونس1

مثـــال التـــآخي

هذا مثال التـآخي ❀ يا حسنه من مثال
رسم الزعيمين فيه ❀ رمز اتحاد (الشمال)
كلاهما اليوم ركن ❀ وموئل للـهـلال
كلاهما بدر تـم ❀ كلاهما نجم فال
عاش الزعيمان دهرا ❀ في ألفة واتصال
ويسر الله سعيا ❀ قاما به للكمال

الجزائر — محمد العيد

الثعالبي وابن باديس
أثناء زيارة الأخير لتونس للتهنئة بمقدم الأوّل وحضور جلسة الوفاق

1- صالح خرفي، المرجع السابق، ص335.

الملحق رقم: 07

رسالة الشاذلي خزندار إلى أحمد توفيق المدني سنة 1937م[1]

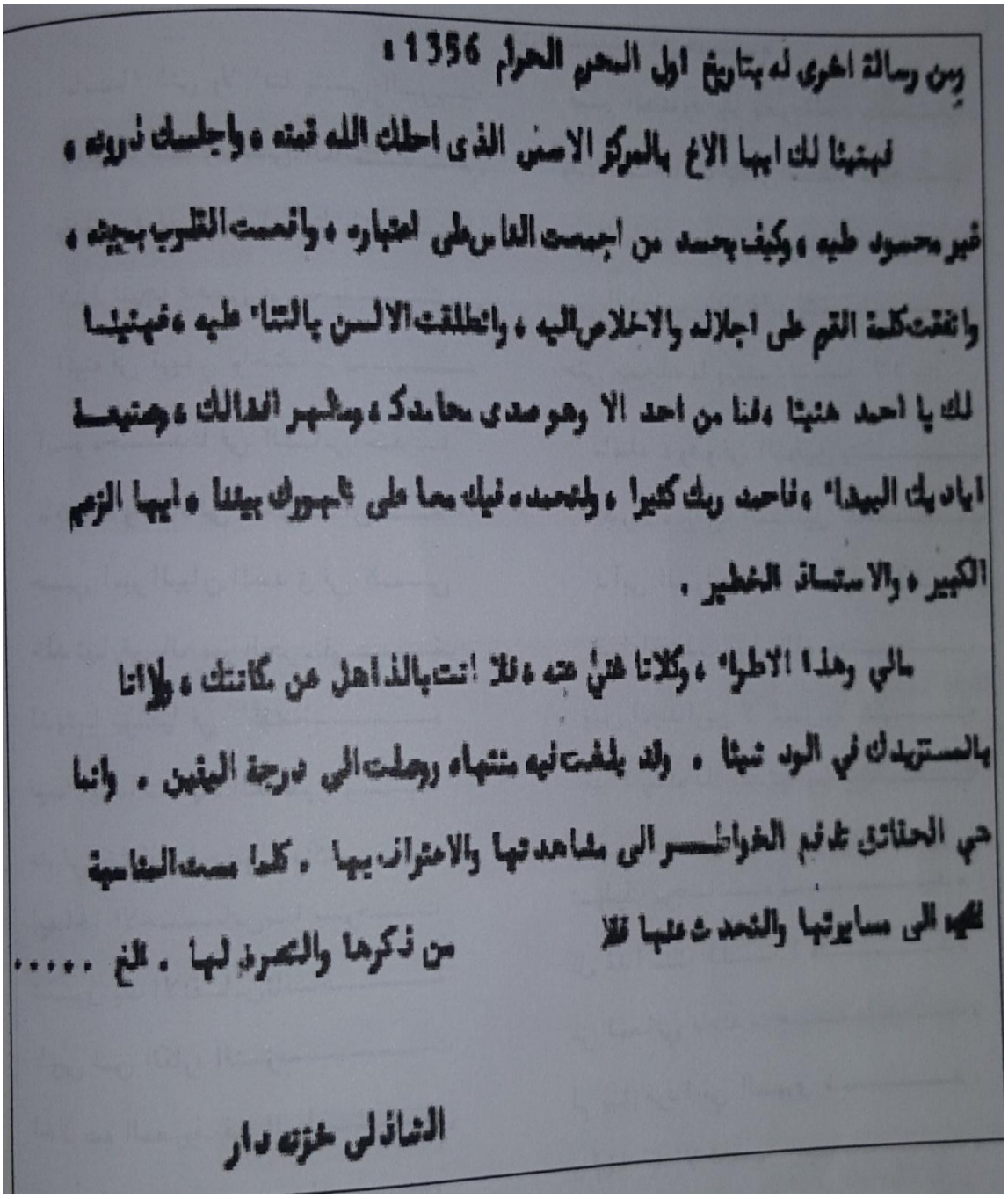

من رسالة اخرى له بتاريخ اول المحرم الحرام 1356 :

فهنيئا لك ايها الاخ بالمركز الاسنى الذى احظك الله قمته ، واجلسك ذروته ، غير محسود عليه ، وكيف يحسد من اجمعت الناس على اعتباره ، وانعقت القلوب بحبه ، واتفقت كلمة القوم على اجلاله والاخلاص اليه ، وانطلقت الالسن بالثناء عليه ، فهنيئا لك يا احمد هنيئا ، فما من احد الا وهو صدى محامدك ، ومشهر افضالك ، وصنيعة ايادیك البيضاء ، فاحمد ربك كثيرا ، واحمده فيك معا على الجمهور بيننا ، ايها الزعيم الكبير ، والاستاذ الخطير .

مالي وهذا الاطراء ، وكلانا غني عنه ، فلا انت بالذاهل عن مكانتك ، ولا انا بالمستزيدك في الود شيئا . ولقد بلغت فيه منتهاه ، ووصلت الى درجة اليقين . وانما هي الحقائق تدفع الخواطر الى مشاهدتها والاعتراف بها . كلما سمت المناسبة لنا الى مسايرتها والتحدث عنها فلا من ذكرها والتعرض لها . الخ .....

الشاذلي خزنه دار

1- أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص456.

الملحق رقم:08

رسالة عبد الرحمان اليعلاوي إلى عبد العزيز الثعالبي بمناسبة عودته إلى تونس سنة 1937م

إلى الأستاذ الجليل

تحية وذكرى

وودت _لو أسعدني الحظ_ أن أكون في زمرة مقتبليك المستبشرين برجوعك مثلما كنت ضمن صحبك الذين شيعوك وقلوبهم دامية يوم بارحت البلاد آسفا حزينا بعد أن جاهدت أعواما وصبرت صبر أولي العزم على ما لحقك من الإذاية من طرف ماجوري الأقلام أرادوا طعن عن الحركة الوطنية في الصميم في شخص مبتكرها.

ولا يمكننا أن لا نعترف بأنهم توصلوا في الوقت ما إلى تفكيك أوصال الأمة، وبث سموم التفرقة بين أفرداها حتى تنكرت للعاملين وانفضت من حولهم _ شأن الأمم الجاهلة تنقاد بسرعة للأباطيل وتكون عونا لجلاديها على بنيها الذين يريدون لها الخير والفلاح.

عدت والعودة أحمد _ إلى وطن خدمته بكل قواك ومواهبك فابتهجت أمة بأسرها برجوعك وهتف لك عشرات الآلاف من بنيها الذين أتوا للقائك إجابة لصوت الواجب _ لا امتثالا لأمر ولا تبعا لأي شخص كان.

فالأمة التي تنكرت لك بالأمس وجهلت مقامك وأنت ابنها البار، و تكفر اليوم عن ذنبها وتعرف لك عن رجائها فيك وثقتها بالمستقبل.

وبالمقارنة بين منظر سفرك _ وحولك نفر قليل بقوا في المعمعة بجانبك إلى أخر لحظة _ ومنظر اقتبالك اليوم تستنتج منه أن بذور الوطنية التي زرعتها في القلوب، وسقيتها بماء الإخلاص، وكلفت بالسهر عليها خيرة أصحابك، وقد أينعت وآتت أكلها. وهي نتيجة لاشك أنها أفعمت قلبك سرورا وأبانت لك أن عملك لم يذهب سدى.

إن منظر ذلك الوداع المؤلم لم يزل منقوشا بالذاكرة، وإن نسينا فإننا لا ننسى رباطة جأشك في الموقف الرهيب _ موقف فراق كل عزيز عليم _ وتلك الحكم البالغة التي أسديتها لنا وكانت عدتنا في العمل بعدك.

سافرت فعم الحزن البلاد، واستولى اليأس على القلوب، إلا من عصم ربك أما الأعداء فكان سرورهم عظيما. زمن الغد صدرت جرائدهم (بعض هذه الجرائد يتغنى بمدحك لحاجة في نفس يعقوب) مفعمة بأغاني النصر وكلها تضرب على واحدة مفادها.

إن آخر حجر في هيكل (الدستور) تقوض واستراحت البلاد...الخ، ولكن الأيام تكفلت بتكذيب أحلامهم لأنك ألقيت مقاليد الأمور بعدك إلى رجال سبرت غورهم في السراء والضراء وعلمت صدق وطنيتهم فقاموا بالمهمة وأدوا الأمانة حق أدائها.

لم يفت في ساعدهم بعدك عنهم، لأنك وإن بعدت جثمانا فصورك ماثلة أمامهم وتعاليمك هي رائدهم _ ولم تثن عزمهم الصعوبات الجمة التي اعترضهم في طريقهم _ بل عكفوا على العمل لتقويم الحالة السياسية وإفهامها لأمة أوقعها في الغلط الخونة والنفعيون، ولم تمض مدة يسيرة حتى تردد صدى الدعاية الوطنية في البلاد من أدناها إلى أقصاها فاقبل الشعب عليها أفواجا وتوحدت الكلمة وصار الناس ينظرون بأمل إلى المستقبل.

ويمكنني أن أحقق لكم، ولا أخشي معارضا أن الحركة الوطنية بلغت إذ ذاك مبلغا من الانتشار لم تصله قبل _ إذ أنها تغلغلت في البادية بعد أن عمت المدن والقرى وصار الشعب عارفا بمرماها مدركا السعادة التي تناله من فخامها.

قام أصحابك بهذه الأعمال في جو ملؤه التهديد والوعيد وظروف غير ملائمة، وثابروا على خطتهم طيلة أعوام مضحين بالنفس والنفيس في سبيل الغاية العظمى، وبذلك ﴿ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا الله عَلَيْهِ. فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَه ومِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِر ومَا بَدّلُوا تَبْدِيلَا ﴾.

لم يكن هذا العمل ليرضى المسيطرين على البلاد فعمدوا إلى وسائل الإرهاق والزجر وأنزلوا بالعاملين من القساوة ما تندك له الجبال فتحمل هؤلاء ما أصابهم في سبيل وطنهم بتجلد وثبات، فما ضعفوا وما استكانوا.

تضحيات ثقيلة أصابت في الجسم والمال عددا غير قليل من العاملين _ مواقف مشهورة وقفها أبطال مجهولون تثير الإعجاب والاعتراف الأبدي .

من لي بتعدادها وهي تربو عن العد؟ هل أذكر العشرات السنين سجنا التي أرهق بها إخواننا <<المطويون>> وفي مقدمتهم أصدقاؤنا الشيخ حميدة وعمر بن قفراش ومن معهم ؟ أم أذكر ما نزل بأحرار <<ماطر>> وفي مقدمتهم صديقنا حمودة بن ميهوب وما لحق الأحرار (غادر الملح ورأس الجبل والفحص وسليانة والدهماني والسرس)، وقابس وكثير من مدن الساحل والجنوب وغيرها مما يطول شرحه ؟

إذا ذكرنا هؤلاء فهل يجعل بنا أن لا نذكر العاملين _ وهم كثير_ الذين شردوا في أراضي المنفي خارج البلاد وداخلها.

أليست كل هذه الإجراءات النفسية دليلا على عظم الأعمال التي وقع القيام بها ؟

ويقيني أن البلاد كانت تحرز على أنشودتها لو بقيت وجدتها _ بعد هذه التضحيات _ كاملة، ولكن عوامل طرأت على هذه القوة فصد عنها وأعطت للعدو سلاحا فاستعمله للفتك بها.

***

ليس غرضي من كتابة هذه الكلمات التي أثارتها ذكريات الماضي _ الافتخار بعمل هو واجب مفروض _ وإنما للتذكير بحقيقة ثابتة الحركات التحريرية عبارة عن جهود متواصلة ومستمرة تتوارثها الأجيال خلفا عن سلف وأنه لولا الأساس الذي بنيته لنا، أنت ومن تقدمك، لما كان لعمك نتيجة تذكر.

وبهذا تسقط دعوى باردة، من أن الحركة الوطنية ابتدأت بنفر، وأنها لم تكن قبلهم شيئا مذكورا.

ففي أمثالهم قيل:

قد ينكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

لندعهم في خوضهم يلعبون، فالتاريخ محتسب عادل، يضع للناس أماكنها

ويعطي كل ذي حق حقه، والآن !

جبت أيها الأستاذ مختلف البلاد، ودرست أجوال الأمم وصراعها للحصول على مركز يضمن لها حياة حرة سعيدة، ورأيت الوسائل التي استعملت في تلك الأقطار لبلوغ الغاية.

ولنا الثقة التامة أن تجاريبك ستكون رائدك في درس الحالة التي وجدت عليها البلاد والنهوض بقضيتها.

فالبلاد تجتاز أزمة سياسية منعتها من الاستفادة من مشاكل الحالة السياسية العالمية والسياسة الحكيمة غير اغتنام الفرص ؟

إن الأنظار متجهة نحوك، ونود أن نرى شيئا جديدا يطرأ على الأسلوب السياسي المتبع لحد الآن. وأن سياسة ((يوما فيوم)) ستعوض بسياسة أوسع دائرة ،دعامتها ربط القضية التونسية بالقضايا الدولية وبسطها في الأماكن المعدة لذلك.

ويقيني أن برنامجا كهذه تؤيده الأمة جمعاء، وأن العاملين الذين أقاموا الدليل على وطنيتهم وتجردهم عن المنفعة الذاتية سيكونون غدا بجانبك مثلما كانوا بالأمس.

***

وهذه كلمة تذكير. رأيت لزاما علي أن أسطرها وإني أعتذر إن هي لم تكس صبغة اللياقة المطلوبة في هذا المقام، مقام الترحيب بأستاذ عزيز علينا، كان ولم يزل لنا مثالا حيا لنكران

الذات في سبيل الصالح العام. فغرضي الوحيد إلفات النظر إلى خطورة الحالة الحاضرة وتأثيرها على مستقبل البلاد.

فإن صادفت كلمتي قبولا، فحبذا، وإلا فأكون قد قمت بواجب نحو قضية لا ينكر أحد فيما أظن أنني خدمتها بإخلاص.

إليك يا حضرة الأستاذ الجليل تحيتي وأشواقي، والله يحفظك ويبقيك للملة والوطن

الداعي لك

عبد الرحمان اليعلاوي

باريس 1937/07/29[1]

1- صالح خرفي، المرجع السابق، ص 419-423.

الملحق رقم:09

رسالة الشيخ عبد العزيز الثعالبي إلى أبو اليقظان من منفاه في مصر في 04 فيفري 1935م1

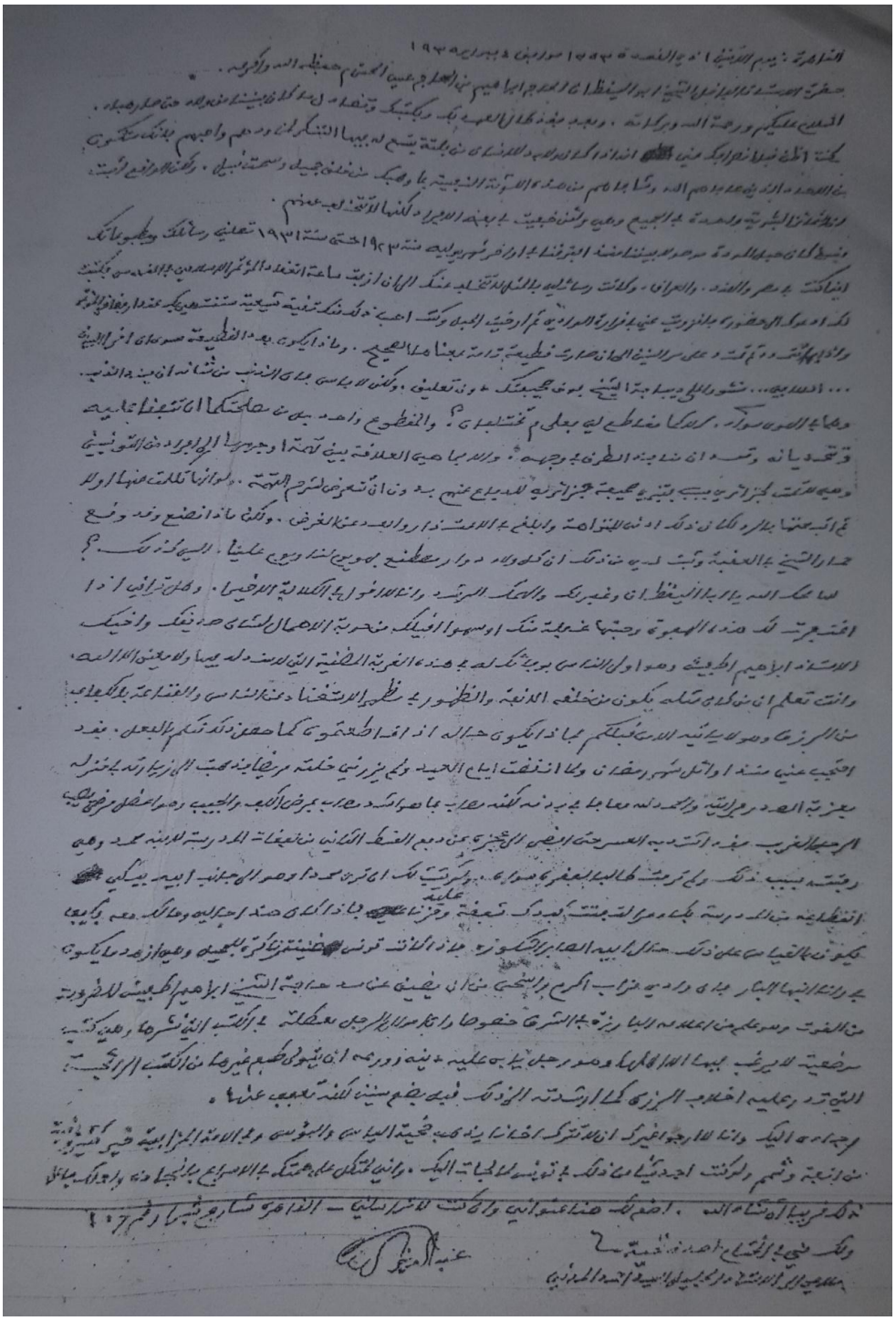

1 – أبو اليقظان إبراهيم، المصدر السابق، ص 150.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **المصادر:**

1. الإبراهيمي محمد البشير، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940)م**، جم وتق: نجله احمد طالب العربي بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج1، 1997.
2. الثعالبي عبد عزيز، **تونس الشهيدة**، تر: سامي الجندي، ط1، لبنان، دار القدس ماي 1975.
3. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** الجزائر، دار المعرفة، 2008.
4. ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج5، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1968.
5. خير الدين محمد، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، ط2، الجزائر، مؤسسة الضحى ج1، 2002.
6. عيسى أبو اليقظان إبراهيم، **تاريخ صحف أبو اليقظان (1888-1973)**م، تق: محمد صالح الناصر، الجزائر، دار هومه، 2003.
7. القليبي عبد لقادر، **محي الدين القليبي وجهاد ثلث قرن**، تونس، شيراس للنشر 2004.
8. ابن الكثير، **الكامل في التاريخ**، مج05، بيروت، دار الكتاب العربي، 1965.
9. المدني أحمد توفيق ،**حياة كفاح (1905-1925)م في تونس**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج1، (د.س).
10. (ـــــ، ـــــ)، **حياة كفاح (1925-2954)م في الجزائر**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج2، (د.س).

- **المراجع العربية:**

1. أولمان سمية، **دور الشيخ عبد القادر المجاوي كتابه "إرشاد المتعلمين" في الصمود الفكري بالجزائر**، الجزائر، الديوان الوطني، 2013.

2. بن بشنون سليمان، **الجذور الشعبية في الحركة الإصلاحية**، الجزائر، دار هومة 2012.

3. بلقاسم محمد، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي(1910-1954)م**، ط1، الجزائر، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،2003.

4. بوحجام محمد بن قاسم ناصر، مختارات من مقالات الشيخ أبو اليقظان في جريدة الأمة، ط1، (غرداية) الجزائر، نشر جمعية التراث، 2013.

5. بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ط1، بيروت دار الغرب الإسلامي، 1997.

6. الجابري محمد صالح، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962)**م، الجزائر، دار الحكمة للنشر والترجمة، 2007.

7. (ـــــــ، ـــــــ)، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس**، الجزائر، دار الحكمة 2007.

8. الجندي أنور، **عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية**، ط1، بيروت ، دار الغرب الإسلامي، 1984.

9. بن جهلان محمد بن يحيى بن أحمد، قضايا **الإصلاح الاجتماعي في مقالات جريدة الأمة لأبو اليقظان(1934-1938)م**، ط1، (غرداية) الجزائر ، نشر جمعية التراث، 2013.

10. حميدي أبو بكر الصديق، **قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1920-1954)م**، الجزائر، دار الهدى، 2015.

11. الحواس الوناس، **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1927-1957)**م الجزائر، دار شطايبي للنشر والتوزيع، 2013.

12. خرفي صالح، **عبد العزيز الثعالبي من أثاره وأخباره في المشرق والمغرب**، ط1 بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1995.

13. رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

14. بن رحال الزبير،**الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889-1940)**م، عين مليلة، دار الهدى، 2009.

15. زكريا مفدي، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، جم وتح: أحمد حمدي، الجزائر مؤسسة مفدي زكريا، 2003.

16. سالم محمد بهى الدين، **باديس فارس الإصلاح والتنوير**، القاهرة، دار الشروق، 1999.

17. سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وأراء في التاريخ الجزائر**، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج4، 1996.

18. (ـــــ، ـــــ)، **الحركة الوطنية الجزائرية**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج3 1992.

19. (ـــــ، ـــــ)، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي ج4، 1996.

20. (ـــــ، ـــــ)، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج5 1998.

21. شاطر خليفة وآخرون، **تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال**، تونس مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، ج3، 2005.

22. الشايبي محمد لطفي، **الحركة الوطنية التونسية والمسألة العمالية والنقابية (1925-1943)م**، تونس، مركز العمل للنشر الجامعي، ج2، 2000.

23. شترة خير الدين، **اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900- 1939)م**، دار البصائر، الجزائر، 2008.

24. (ـــــــ، ـــــــ)، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900- 1956)**م، ج1، دار البصائر الجزائر، 2008.

25. (ـــــــ،ـــــــ)، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900- 1956)**م، الجزائر دار البصائر، ج2، 2008.

26. (ـــــــ، ـــــــ)، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956)**م الجزائر، دار البصائر، ج3، 2008.

27. الشريف محمد الهادي، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تع: محمد الشاوش ومحمد عجينة ، ط3، تونس، دار سراس للنشر، (د.س).

28. الصديق محمد صالح، **المصلح والمجدد الإمام عبد الحميد بن باديس لهذا حاولوا اغتياله**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006.

29. طبابي حفيظ، **الحزب الحر الدستوري التونسي(1934-1938)**م، ط1، تونس المغاربية لطباعة وإشهار الكتب، الدار التونسية للكتاب، 2011.

30. عبد الله الطاهر، **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة**، ط2، تونس دار المعارف، (د.س).

31. عثمان عبد الكريم، **معالم الثقافة الإسلامية**، ط16، القاهرة مؤسسة الرسالة، 1992.

32. بن العقون عبد الرحمان إبراهيم، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى(1920- 1936)**م الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج1، 1984.

33. (ـــــــ، ـــــــ)، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر(1936-1945)**م، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب،ج2، 1984.

34. عقيب محمد السعيد، **دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير(1955-1962)**، الجزائر، دار سنجاق الدين للكتاب، 2009.

35. علي إبراهيم محمد، **شيخ الإسلام احمد بن تيمية رجل الإصلاح والدعوة**، ط1، دمشق دار القلم، 2000.

36. عمامره تركي رابح، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة**، ط1، الجزائر، موفم للنشر، 2009.

37. عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، الجزائر، دار الريحانه للنشر والتوزيع 2002.

38. غربال شفيق، **الموسوعة العربية الميسرة**، لبنان، دار النهضة، ج1، 1981.

39. الفاسي علال، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**،ط1، الدار البيضاء، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح الجديدة، 2003.

40. فركوس صالح، **محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر(1912-1962)**م، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2011.

41. القصاب أحمد، **تاريخ تونس المعاصر(1881-1956)**، تع: حمادي الساحلي، ط1 تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1986.

42. بن قفصية عمر، **أضواء على تاريخ الصحافة التونسية (1860-1970)**م، تونس، دار بوسلامة للطباعة والنشر، (د.س).

43. قلعجي قدري، **ثلاثة من أعلام الحرية(جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، سعد زغلول)**، بيروت، دار الكتاب العربي، (س.ن).

44. قمعون عاشوري، **العلامة الموسوعي الشيخ حمزة بوكوشة "حمزة شنوف" (1907-1994)م**، ط1، الوادي، مطبعة سخري، 2012.

45. قنان جمال، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994.

46. لونيسي رابح، **تاريخ الجزائر العام (1980-1989)م**، الجزائر، دار المعرفة، ج1 2006.

47. المحجوبي علي، **الحركة الوطنية التونسية بين الحربين**، تونس، منشورات الجامعة التونسية، 1986.

48. (ـــــــ، ـــــــ)، **جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934)م**، تع: عبد الحميد الشابي، ط1، تونس، بيت الحكمة، 1999.

49. مراد علي، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر(1925-1940)م**، تر: محمد يحياتن، الجزائر، دار الحكمة، 2007.

50. مناصرية يوسف، **الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين (1919-1939)**م، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988.

51. (ـــــــ، ـــــــ)، **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية**، الجزائر، دار هومة (د.س).

- **المراجع بالفرنسية:**

1. Ahmed Kassab-Ahmed Ounïes avec et autre , Histoire générale de la Tunisie -l'époque contemporaine, Sud édition, Tunis, T 4, Mai 2010.

- **المقالات والدوريات:**

1. اسم مجهول، "الشيخ ابن باديس في ضيافة علماء الزيتونة"، **البصائر**، العدد 52 الجمعة 22 جانفي 1937.

2. (ـــــــ، ـــــــ)، "زيارة بن باديس إلى تونس" البصائر، العدد 52، 22 جانفي 1937.

3. (ـــــــ، ـــــــ)، "النديم الممتاز"، **البصائر**، العدد 61، 02 أفريل 1937.

4. (ـــــــ، ـــــــ)، "النديم"، **البصائر**، العدد 109 ، 22 أفريل 1937.

5. (ـــــــ، ـــــــ)، "القضايا الصحفية"، **البصائر**، العدد67، 14 ماي 1937.

6. (ـــــــ، ـــــــ)، "الحوادث الدامية بتونس"، **البصائر**، العدد 108، 15 أفريل 1938.

7. (ـــــــ، ـــــــ)، "القضايا الصحفية"، **البصائر**، العدد67، 14 ماي 1937.

8. (ـــــــ، ـــــــ)، ضيف كريم "،**البصائر**، العدد 75، 16 جويلية 1937.

9. (ـــــــ، ـــــــ)، "في تونس"، **البصائر**، العدد109، 22 أفريل 1938.

10. (ـــــــ، ـــــــ)، "إضراب طلبة جامع الزيتونة"، **البصائر**، العدد 68، 21 ماي 1938.

11. اسم مجهول، "في الشمال الإفريقي"، **الشهاب**، مج 11،ج2، ماي 1935.
12. (ـــــــ، ـــــــ)، في الشمال الإفريقي، **الشهاب**، ج 7، مج 11، أكتوبر م1935.
13. (ـــــــ، ـــــــ)، "كلمة عبد العزيز الثعالبي إلى الشعب التونسي إزاء حملة الصحف الاستعمارية الأثيمة"، **الشهاب**، ج5، مج13 ،1937.
14. (ـــــــ، ـــــــ)،"الأمة تستقبل الأمة"، **الشهاب**، ج5، مج 13، 10 جويلية 1937.
15. (ـــــــ، ـــــــ)، "المؤتمر الإسلامي في دورته الثانية"، **الشهاب**، ج6، مج 13، أوت 1937.
16. (ـــــــ، ـــــــ)، "الشيخ عبد العزيز الثعالبي"، **البصائر**، العدد 76، الجمعة 23 جويلية 1937.
17. (ـــــــ، ـــــــ)، "عبد العزيز الثعالبي"، **الشهاب** ج1 ،مج 13، سبتمبر 1937.
18. التكريتي غيلام سمير طه، "الحركة الوطنية التونسية سنوات ما بين الحربين (1918-1939)م"، **مجلة آداب الفراهيدي**، ديسمبر2012.
19. حماني أحمد، "الاحتفال بخريجي جامع الزيتونة "، البصائر، العدد 179، 18 أوت1939.
20. زغير فهد مسلم، "محمد البشير الإبراهيمي ودوره الفكري والسياسي (1889-1965)م" **مجلة ديالي**، العدد 63، 2014.
21. شترة خير الدين، "النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس (1900-1956)م "، **مجلة المواقف للبحوث والدارسات في المجتمع والتاريخ**، جامعة أدرار، العدد 07، ديسمبر 2012.
22. الصافي علاء عباس نعمة وسبع حسن ضاري، "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1940)م"، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، العدد 24، 1994.
23. مرحوم علي، "جمعية العلماء مرور خمسين عاما على تأسيسها (1931-1981)م" **مجلة الثقافة**، العدد 66، 01 ديسمبر 1981.

- **الرسائل الجامعية:**

1. بوصفصاف عبد الكريم، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1945)م**، (رسالة تقدم بها الباحث لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر)، إشراف: توفيق برو جامعة قسنطينة، 1983.

2. تاورته محمد العيد، **نثر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (1929-1939)، جمع وتوثيق ودراسة،** (مذكرة مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث)، إشراف: شكري محمد عياد، جامعة قسنطينة السنة الجامعية 1979-1980.

3. دبي رابح، **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها (1830-1962)**م، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم التربية) إشراف: الطيب بلعربي، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 1910-1911.

4. عقيب محمد السعيد، **الحزب الحر الدستوري التونسي القديم (1934- 1956)**م (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف: حباسي شاوش جامعة الجزائر2، الجزائر، السنة الجامعية 2009-2010.

5. فلاحي رابح، **جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954)**م (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، قسنطينة السنة الجامعية 2007-2008.

6. لهلالي أسعد، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية (1954**-1962)م، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر) إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية2011- 2012.

7. مطبقاتي مازن صلاح حامد، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1939)**م، (بحث مقدم كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب)، إشراف: محمد عبد الرحمن برج، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، السنة الجامعية 1984-1985.

8. مناصرية يوسف، **الحزب الحر الدستوري التونسي(1919- 1934)**م، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف: أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر الجزائر، السنة الجامعية 1985-1986.

- **الموسوعات والمعاجم:**

1. بلقاضي محمد هشام، **معجم علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي**، الجزائر، صدر بدعم وزارة الثقافة، 2011.

2. الزمرلي الصادق، **أعلام تونسيون**، تع: حمادي الساحلي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1996.

3. الكيالي عبد الوهاب، **موسوعة السياسة**، بيروت، دار الهدى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج2، (د.س).

4. (ـــــــ، ـــــــ)، **موسوعة السياسة**، بيروت، دار الهدى للنشر والتوزيع المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ج6، (د.س).

5. محفوظ محمد، **تراجم المؤلفين التونسيين**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج2 1985.

6. (ـــــــ، ـــــــ)، **تراجم المؤلفين التونسيين**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج4 1985.

7. نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط 2 بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، 1980.

- **المراجع الإلكترونية:**

1. Mawsouaa.tn: الموسوعة التونسية المفتوحة

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الرقم
الإهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**1**
الفصل الأول: نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحزب الحر الدستوري التونسي القديم	
أولا: تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي القديم	
1.الظروف المساعدة على نشأة الحزب الحر الدستوري التونسي القديم	**8**
2. ميلاد الحزب الحر الدستوري التونسي القديم	**11**
3. برنامج الحزب	**16**
أ/ تكوين حكومة	**16**
ب/ مجلس الأمة	**16**
4. تنظيم الحزب ونشاطه	**18**
ثانيا: ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	
1.العوامل المساعدة على نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	**27**
أ / العوامل الداخلية	**27**
ب / الخارجية	**30**
2. تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	**31**
3. أهداف ومبادئ الجمعية	**34**
4. أبرز أعمالها ومساهمتها في الحركة الوطنية	**36**

خلاصة الفصل الأول	**45**
الفصل الثاني: مظاهر العلاقة بين الحزب الحر الدستوري التونسي القديم وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين(1934–1939)	
1. طلبة بعثة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	**47**
2. النشاط الصحافي المتبادل	**53**
3.الاهتمام المتبادل بقضايا البلدين	**61**
أ- تعاطف الحزب الحر الدستوري التونسي القديم مع دعاة الإصلاح إثر ضغوطات السلطات الاستعمارية	**61**
ب- تضامن الحزب الحر الدستوري التونسي القديم مع الجزائريين جراء أحداث قسنطينة سنة 1934م.	**62**
ج- محاولة جمعية العلماء المسلمين التوفيق بين جناحي الحزب الحر الدستوري التونسي القديم والحزب الحر الدستوري الجديد.	**63**
د- اهتمام الحزب الدستوري التونسي القديم بمطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري	**68**
4. الزيارات والمراسلات المتبادلة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحزب الحر الدستوري القديم	**71**
أ- الزيارات	**71**
ب- المراسلات	**76**
خلاصة الفصل الثاني	**79**
الخاتمة	**82**
الملاحق	**85**
قائمة المصادر والمراجع	**103**
فهرس الموضوعات	**113**